

سماحة
بين الثمام
الاسلام
واللهام



ماساه
الاسلام والمسلمين
عبر العصور

هانى محمد أمين

هانس محمد أمين

كتاب

سماحة الإسلام

بين

الثناء والجداء

مأثبات الإسلام والمسلمين عبر العصور

« قل ياهل الكتاب تعالوا الي كلمه

سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله

ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا

أربابا من دون الله «

صدق الله العظيم

آل عمران الآية (٦٤)

مقدمة

نشأ الإسلام في شبه جزيرة العرب بين طوائف مختلفة المنازع (١) ومتباينة الاهواء والمشارب لا دين يجمعهم ولا رابطة تضم شملهم نشأ بين قوم مشركين يعبدون الأوثان ويعظمون الأنصاب ويقتسمون بالازلام كما نشأ بين اليهود الذين اعتنقوا الشريعة الموسوية وتعصبوا لها ونشأ الإسلام بين طائفة أخرى هم النصاري الذين ينتسبون الي المسيح عليه السلام وقد كان هؤلاء مسالمين للدعوة الإسلامية كما يشهد بذلك قوله تعالى:

لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصاري ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون (٢).

كما نشأ الإسلام في زمن المجوس ودين المجوس مبني علي تعظيم النور وقد عبد المجوس النار لأنها مصدر النور ويقطن المجوس بلاد فارس وقد تمسكوا بدينهم حقه من الزمن حتي ظهر زرادشت فأعتنقوا مذهباً واتبعوا دينه ومنها الثنوية والمانوية والزرادشتية.

وظهر الإسلام في وجود الصابئة (ويرى الإمام أبو حنيفة انهم قوم من النصاري يقرأون الزبور ويعظمون الكواكب كما يعظم

(١) الاتجاهات

(٢) سورة المائدة الآية (٨٢)

المسلمين الكعبة ولكنهم يخالفون غيرهم من أهل الكتاب في بعض
ديانتهم (١)

كما كان هناك الحنيفيون وهم جماعة من العرب الذين
ينتمون إلى سيدنا إبراهيم وكان هؤلاء يؤمنون بوجود الله الواحد
الذي يحاسب ويجازي الناس على أعمالهم من خير ومن شر
وكانوا يعتقدون في البعث ويظهر ذلك في قوله تعالى (ما كان
إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من
المشركين) (٢)

(١) بدائع الصانع الجزء الثاني ص ٢٧١ .

(٢) سورة آل عمران الآية (٦٧)

الباب الأول

سماحة القرآن

- الموضوع -

أرسل الله سيدنا محمد ﷺ خاتما للنبيين
ومصدقاً للرسل من قبله وأنزل عليه القرآن
الكريم مؤيداً للكتب السماوية المنزلة ولا يصح
الإسلام بغير الإيمان بالأنبياء السابقين وبما
أنزل الله عليهم من كتب ويظهر ذلك في
قوله: - « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما
أنزل إلي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب
والإسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي
النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن
له مسلمون^(١) » .

وفي قوله تعالى عن موسى عليه السلام « أنا أنزلنا التوراه
فيها هدي ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا
والربانيون والاحبار بما أستمفظوا من كتاب الله وكانوا عليه
شهداء^(٢) » .

وفي قوله تعالى :-

« أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله^(٣) » .

وفي قوله تعالى عن عيسى عليه السلام :-

« وأتيناه الإنجيل فيه هدي ونور مصدقاً لما بين يديه من
التوراه وهدي وموعظة للمتقين وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله

(١) البقرة ١٣٦ .

(٢) المائدة ٤٤ .

(٣) سورة البقرة ٢٨٥ .

فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (١) .

ولذلك يقر المسلمون بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام وإذا ليس في الإسلام تعصب ضد اليهودية أو المسيحية ولا يشتمل علي اتهام لنبي ولا تهجم علي رسول والإسلام لا يحارب اليهودية ولا النصرانية ولا يحقد عليهما لأنه دين السماحة والتسامح. ولقد دان المسلمون بما علمهم الله تعالى أنه قضي لحكمة يعلمها بأن يكون الناس مختلفون في عقائدهم وأهدافهم وقدراتهم العقلية ونرد علي الذي يريد من الناس الإتفاق علي دين واحد وأن يصبح كل الناس مسلمين بأنه مناهض لقضاء الله سبحانه وتعالى ونذكره بقوله تعالى : « لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (٢) » ، وقال عكرمة معني لا يزالون مختلفين أي مختلفين في الهدى وقال عطاء (يزالون مختلفين) يعني اليهود والنصارى والمجوس (٣) .

حيث أن الله تعالى قادر علي جعل الناس كلهم أمة واحدة من إيمان أو كفران كما قال تعالى (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين (٤))

وعلم المسلمون من هذه الآية أنه لا سبيل إلي الإكراه علي اعتناق الإسلام وذلك لأن أمر هؤلاء مترك لخالقهم وقال تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء (٥)) ومن ذلك يتبين لنا

(١) المائدة ٤٧ .

(٢) هود الآية ١١٨ ، ١١٩ .

(٣) تفسير ابن كثير الجزء الرابع ص ٢٩٠ .

(٤) يونس آية (٩٩) .

(٥) الإنعام الآية (١٢٥) .

ان امر الهداية موكول الي الله وما علي المسلمين إلا الدعوة إلي الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وبالجدل الذي لا ينتج عنه خصومة وفراق ويتبين ذلك من قوله تعالى : « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي »^(١).

وقوله تعالى (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)^(٢) وبينت هذه الآية للمسلمين بأن يدعوا الي الإسلام ويتركوا الحرية التامة في الاختيار للإنسان وقال تعالى « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن »^(٣) ، وقد صدع المسلمون وعلي رأسهم الرسول والصحابة والتابعين بما أمرهم الله به تجاه غير المسلمين.

وحفل القرآن بدعوة المسلمين الي التسامح فلم يمنع المسلمين من البر بغير المسلمين ما داموا في سلم مع المسلمين وحسن صلة ويبين ذلك قوله تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا علي إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)^(٤) ويبين القرآن الكريم أيضا أن النبي مكلف بأن يبلغ الدعوة ويبشر بالإسلام وليس مكلف بأن يحمل الناس عليها بالقوة وذلك في قوله تعالى « أقامت تكرة الناس حتي يكونوا مؤمنين »^(٥) ، وأمر الله النبي والمسلمين بأن يجيروا المشرك إذا لجأ اليهم واحتمى بهم ويظهر ذلك في قوله تعالى « وان أحد من المشركين

(١) البقرة (٢٥٦).

(٢) الكهف (٢٩).

(٣) العنكبوت (٤٦).

(٤) الممتحنة ٨ ، ٩.

(٥) يونس ٩٩.

استجارك فأجره حتي يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمته ذلك بأنهم قوم لا يعلمون^(١)، ويدخل اليهود والنصارى تحت ذلك حيث أن المشركين لا يقرون بالتوحيد وهم أنكروا الصانع وعبدوا غير الله وكانوا في بعد عن الدعوة الإسلامية التي تقوم علي فكرة التوحيد وأفراد الله بالعبادة وحدة أما اليهود والنصارى فهم يتمسكون بكتابان سماويان هما التوراه والإنجيل ويقرون بفكرة التوحيد ولكنهم ينكرون نبوة محمد (واختلف الفقهاء في أن أهل الكتاب كافرون أم مشركون وقال الشافعي أن الكافر هو المنكر لما جاء به سيدنا محمد ﷺ ويرى الحنفية أن اليهود والنصارى كفار إذا بدلوا كتابهم وكذبوا الرسول ﷺ ونعت القرآن أهل الكتاب مجازا حيث يصح إطلاق الشرك علي المسلم الذي يرأى بعمله^(٢)، وأمر الله المسلمين بأن يفوا بعهودهم لمن عاهدوا سواء كانوا من أهل الكتاب أو المشركين ويتبين ذلك في قوله « وأوفوا بالعهد أن العهد كان مستولاً^(٣)»

وقوله تعالى « إلا الذين عاهدتهم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين^(٤)»

وحض النبي علي التسامح وحببه الي المسلمين بقوله وفعله. قال عليه الصلاة والسلام « من ظلم معاهداً أو انتقضه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة^(٥)». يجب الاختلاف في علامات البداية والنهاية لتفرق بين الآية والحديث

(١) التوبة ٦

(٢) العلاقات الإجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين د/ بدران أبو العنين.

(٣) الإسراء ٣٤

(٤) التوبة الآية (٤)

(٥) أبو داود إمارة (٣٣)

حيث حذر الرسول ﷺ المسلمين من ظلم غير المسلمين ممن يعيشون معهم أو يعيشون خارج بلادهم وبينهم عهد وميثاق من التعدي عليهم بدون وجه حق سواء كان ذلك في الأرواح أو الأموال أو اغتصاب أرضهم كما أمر الرسول ﷺ ألا يجبر أحد من اليهود أو النصاري علي ترك دينه فقد كتب ﷺ الي عامل له في اليمن « من كان علي يهوديه أو نصرانيه فلا يفتن عنها » (١)

وحذر الرسول ﷺ من ايذاء أهل الكتاب فقال « من أذى ذميا فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله » كما منع الرسول المسلمين في غزوة خيبر بلد اليهود الذين نكثوا بعهدهم مع المسلمين وحرضوا العرب علي غزو المسلمين وانضموا اليهم. منعهم الرسول من أن يدخلوا بيوتا من بيوت اليهود إلا بأذن ومن أن لا يضربوا نساء اليهود أو يعتدوا علي ثمراتهم وكان تسامحة ﷺ مع المشركين أصدق دليل وأروع مثل علي سماحة الإسلام وذلك عند فتح مكة « عندما قال لقريش ماذا تظنون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال اذهبوا فأنتم الطلقاء لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم » (٢)

وفي عام ٨ هجرية بعث الرسول ﷺ العلاء بن الحضرمي للمنذر بن ساوي العبدى وكتب اليه كتابا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ». من محمد رسول الله الي المنذر بن ساوي سلام عليك أحمد اليك الله الذي لا اله إلا هو أما بعد فأن كتابك جاءني ورسلك

(١) سماحة الإسلام د/ أحمد محمد الحوفي.

(٢) تاريخ الطبري الجزء الأول.

وأنه من صلي صلاتنا وأكل ذبيحتنا واستقبل قبلتنا فإنه
مسلم له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن أبي فعليه الجزية قال
فصالحهم علي أن علي المجوس الجزية ، (١)

وفي عام ٩ هجرية عقد النبي معاهدة مع قبيلة تغلب وكان
الإسلام قد قوي ودانت به العرب وفي هذه المعاهدة سمح النبي
لأهل هذه القبيلة البقاء علي نصرانيتهم وصالح نصاري نجران
وتركهم أحرارا في دينهم ووجه عماله الي اليمن لأخذ الجزية ممن
أقام علي نصرانيته وفعل الرسول ذلك مع نصاري ويهود ومجوس
جميع بلاد العرب.

وضرب ﷺ لنا مثلا واضحا في حسن معاملة غير المسلمين
وذلك من خلال غزوة طييء حيث أرسل الرسول ﷺ علي بن أبي
طالب فهزم رجال طييء وأسروهم وغنم وكانت ضمن الأسري أمراه
تسمي سفانه وهي أخت عدي بن حاتم الطائي وكان عدي بن حاتم
أمرا شريفا نصرانيا قال عدي بن حاتم « كنت أمرا نصرانيا
شريفا وكنت ملكا علي قومي أسير فيهم بالمرباع أخذ ربع الغنيمه
وأدع الباقي لهم فلما سمعت لمحمد كرهته لمخالفته لي في الدين
وفي العادات » .

ولما أسرت سفانه أخت عدي بن حاتم الطائي وكانت أمراه ذات
هيبة وقدرة بلاغيه في الحديث جري بينها وبين الرسول ﷺ حوار
قالت فيه « يا محمد هلك الوالد وكان سيد قومه وكان يفك العاني
ويحمي الزمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام
ويقضي حاجة من سألته . أنا أبنه حاتم الطائي فقال الرسول يا جارية

(١) تاريخ الطبري الجزء الثاني ص ١٤٥ .

هذه صفات المؤمنين ومن حَقَّك أن نكرمك من أجل أبيك وخلا سبيلها وتركها حرة في المدينة حتي جاءت قافلة من أناس تعرفهم فكساها الرسول وحملها علي راحله وأعطاهما نفقه مناسبة تُبلغها مأربها وسيرها معززة مكرمه ورحلت سفانه الي الشام حيث يقيم اخوها عدي بن حاتم بين أحضان نصاري الشام وقصت سفانه علي أخيها قصتها مع الرسول وأنها وجدت منه كل كرم وحسن معاملته ثم قالت سفانه لأخيها عدي والله إني أري أن نلحق به سريعا فإن يكن الرجل نبيا فالتسابق إليه فضيله وإن كان ملكا فلن نذل عنده وذهب عدي الي الرسول فاستقبله الرسول خير إستقبال وإحتفي به كعادته مع النصاري وكعادته مع الوافدين عليه وإصطحبه الرسول الي بيته فوجد عدي من الرسول ومن معيشته ما شرح صدره للإسلام ، (١)

وكان الرسول ص يحضر ولائم أهل الكتاب ويفشي مجالسهم ويواسيهم في مصائبهم ويعاملهم بكل أنواع المعاملات التي يتبادلونها جماعه واحدة يحكمها قانون واحد وتشغل مكانا مشتركا. فقد كان ﷺ يقترض منهم نقودا ويرهنهم متاعا ولم يكن ذلك عجزا من أصحابه بل كان يفعل ذلك تعليما للأمة وتثبيتا عمليا لما يدعوا اليه من سلام ووثام وتدايلا على أن الإسلام لا يقطع علاقات المسلمين مع مواطنيهم من غير دينهم. كما أمر ﷺ بصيانة

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية د/ أحمد شلبي.

مال بدون وجه حق وذلك في قوله ﷺ « من أخذ شبرا من أرض
بغير حق طوته يوم القيامة الي سبع أرضين » (١) .

وحرص الرسول علي أن يكون غير المسلمين أمنين علي
أرواحهم وأمر بعدم الاعتداء عليهم وأنه ﷺ اقتصر ممن فعل ذلك
فعن عبد الله بن عبد العزيز بن صالح الحضرمي قال « قتل رسول
الله ﷺ يوم حنين مسلما بكافر قتله غيلة وقال ﷺ أنا أولي أو أحق
ممن وفي بذمته » (٢) .

وما روي عن ابن أبي شيبه والدارقطني والطبراني عن ابن
عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « العمد قود الا أن
يعفو ولي المقتول » ووجه الدلالة هنا أن رسول الله عليه السلام قتل
عمد بالقود لا فرق بين قتيل وآخر ومقتضي هذا العموم جريان
القصاص بين المسلم وغير المسلم اذا كان القتل عمدا حيث أن
الحياة تتحقق بقتل المسلم بالذمي اذا قتل المسلم الذمي ونرد علي
الذي يقول أنه لا يجوز قتل مسلم بكافر أن نذكره بقوله تعالى «
ولكم في القصاص حياة يا أولي الإلباب »

فإن تلك الحياة تتحقق في قتل المسلم بالذمي فلو لم يقتل به
لحملت العداوة الدينيه أولياء المقتول علي الانتقام منه عند سنوح
الفرصة ، وقد يتسبب عنه قتل الجماعة بالواحد كما أن في شرعيه

(١) كتاب سماحة الإسلام د/ أحمد محمد الحوفي .

(٢) نصب الراية لاحاديث الهداية ج٤ ص ١٣٠ .

في الإنسانيه وقد يكون داعيا الي ميلهم الي الإسلام، والدخول في حياضه وحتى ولو لم يدخلوا فيه فعلاً فإن فيه تأمين جانب المسلمين من شرهم وكفراً لأنأهم وخطرهم وفي ذلك تقويه للمسلمين وتكثير لسوادهم.

« وكان الرسول ﷺ يحترم غير المسلمين ومما يدل علي ذلك أن النبي ﷺ مرت به جنازه فقام فقبل له أنها جنازة يهودي فقال اليست نفسا أن رأيتم الجنازة فقوموا» (١).

ومن هنا يتضح لنا أن القاعده العامه في قوله ﷺ « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » وذلك من جهة المعاملات مثل المعاملات الماليه ويجري عليهم أحكام المسلمين إذا تحاكموا اليها (حيث أن الرسول ﷺ رجم يهوديين زنيا) (٢).

أما استقلالهم فيكون في العبادات وأحكام الزواج والطلاق وانتهج الخلفاء الراشدين نهج الرسول ﷺ في معاملته غير المسلمين في البلاد التي فتحوها وعقدوا معها صلحا فمن شأن المنتصر أن يستبد ويملي شروطه بدافع الغيظ والانتقام والغرور بالقوة ولكن الخلفاء المسلمين كانوا في معاهداتهم مع المهزومين كراما فأقروهم علي عقائدهم وشعائهم الدينيه وأوصوا برعايتهم والمحافظة علي أموالهم.

ففي خلافة الصديق أبو بكر أوصي أسامة بن زيد لما وجهه الي الشام بالوفاء لمن يعاهدهم وبالرحمة في الحرب والمحافظة علي أموال الناس وبترك الرهبان أحرارا في ديارهم وصوامعهم وأمره بأنه اذا مر بقوم فرغوا أنفسهم في الصوامع فيدعهم وما فرغوا أنفسهم له (٣). وفي خلافة أبو بكر

(١) مجله الوعي الإسلامي الكويتيه سنة ١٩٧٣ ص ٢٧ الجناز ٥٠ للبخاري.

(٢) بدران أبو العينين العلاقات الإجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين.

(٣) تاريخ الطبري.

أيضا « عاهد خالد بن الوليد أهل الحيرة علي ألا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة ولا قصرا يتحصنون فيه وعلي ألا يمنعوا من ضرب نواقيسهم أو أخراج الصليبان في يوم عيدهم علي ألا يعينوا كافرا علي مسلم ونصت المعاهدة علي أن الجزية يعطي منها الشيخ الذي عجز عن العمل أو أصابته آفة أو كان غنيا فأفتقروا لن يكتفي بذلك فحسب بل يعال هو وأولاده من بيت مال المسلمين ما قام بدار الإسلام» (١)

وفي خلافة عمر بن الخطاب كان الخليفة عمر بن الخطاب رغم شدته مع المسلمين رفيقا بأهل الكتاب فقد نصح سعد بن أبي وقاص لما أرسله الي حرب الفرس بأن يبعد معسكره عن قري أهل الصلح والذمة وبألا يسمح لأحد من أصحابه بدخولها الا اذا كان علي ثقة من دينه وحسن خلقه وأوصاه بألا يأخذ شيئا من أهلها لأن لهم حرمة وذمة يجب علي المسلمين الوفاء بها. وقد أعطي عمر أهل ايلياء أمانا علي أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وأنهم لا يضطهدون. بسبب نصرانيتهم ولا يضام أحد منهم ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود وعلي أهل ايلياء إعطاء الجزية كما يعطي أهل المدائن» (٢)

ولقد أعفي الإسلام من الجزية غير القادرين علي دفعها مثل المساكين والأرقاء والشيوخ والنساء والصبيان والمجانين والعاجزين

(١) كتاب سماحة الإسلام د/ الحوفي.

(٢) مجلة الوعي الإسلامي الكويتية السنة التاسعة عدد (١٠) سنة ١٩٧٣.

والرهبان ولم تكن أبداً أذلالاً وقهراً وعدوان علي الملك والمال بل كانت بمثابة الزكاة عند المسلمين وهي تدفع نظراً لدفاع المسلمين عنهم وحمايتهم فكانت هذه هي سياسة الخلفاء المسلمين التي ساروا عليها جميعاً ففي عهد بن الخطاب رضي الله عنه إذا مر برجل يسأل بالطريق فقال له ما الذي الجأك الي هذا فقال الجزية والسن والحاجه قال عمر من أي قوم أنت قال من اليهود فأخذه عمر الي بيته وأعطاه وأسقط عنه الجزية وكتب الي عامله أنظر هذا فليس من العدل أن نأكل شبيبته ثم نخذله عند الهرم ولم يكتف عمر بذلك بل رتب له قدراً من المال يكفيته»^(١)

وقد رحب القبط في مصر بعمر بن العاص ولقوا من عمرو أعظم التسامح لأنه أنقذهم من الاضطهاد الديني ومن عسف الروم » اذ نكلت الدولة الرومانية الوثنية بالمصريين الذين اعتنقوا النصرانية كما طاردتهم الوثنيون من الشعب وقد سالت دماؤهم بشوارع الإسكندرية سنة ٢٠٢ ميلادية ونفي كثير منهم وقتل بالسيف أو أحرق بالنار أو بالذبح قربانا لآلهة الوثنية سنة ٢٥٠ ميلادية وفي سنة ٣٠٤ ميلادية نكل الإمبراطور دقلديانوس بالقبط فنفي بعضهم من مصر ورمي بعضهم للوحوش الضارية في حلقة الإلعاب علي مشهد من النظارة الوثنيين وما زال القبط يذكرون هذا العصر ويسمونه عصر الشهداء ويتخذونه مبدأ لتقويمهم الخاص ويبدأون هذا التقويم بحكم دقلديانوس سنة ٢٨٤ ميلادية »^(٢) ، كما هاجم الرومان الوثنيون معابدهم واستولت علي أموالهم وديارهم، ولما

(١) كتاب سماحة الإسلام د / الحوفي .

(٢) كتاب الإسلام وظهوره وانتشاره . « حامد عبد القادر » .

كان الدين الرسمي للدولة هو المسيحية وشعر القبط أنهم استراحوا من وطأة الإضطهاد الروماني ولكن حدث خلاف ذلك حيث كانت كنيسة بيزنطة صاحبة مذهب يسمى بالمذهب الملكي وهو قائم علي أن للمسيح طبيعتين ، طبيعه الهية وطبيعة بشرية وكانت كنيسة الاسكندرية تدعوا الي أن للمسيح طبيعة واحدة فأرادت الدولة البيزنطية أن تفرض مذهبها الملكي ولكن القبط أصروا علي مذهبهم فلاقوا من العذاب والتنكيل لأختلاف الدولة معهم في الدين والمذهب أيضا « ولم يلاقي القبط من الدولة العدل والإنصاف فقيدت حريتهم وعزلوا من مناصبهم فقد أمر الإمبراطور فوقاس (٦٠٢ - ٦١٠ م) بعزل المصريين من الحكومة واجبارهم علي طاعة الكنيسة الرسمية في القسطنطينية واشتد النزاع بين القبط المصريين وبين الإمبراطوريه البيزنطية في عهد هرقل وتبادل الفريقان تهم الكفر والخيانة وكانت أيسر تهم لمخالف مذهب الإمبراطور أنهم وثنيون خونة « (١) ولقد لقي سكان الإمبراطوريه البيزنطية مثل ما لقي سكان مصر من عسف واضطهاد الإمبراطور جستينان الأول (٥٢٧ - ٥٦٥ م) فقد كان شديد القسوة في معاملة من يدينون بمذهب غير مذهب الكنيسة الملكية وكانت أرائه تتلخص في أن الدولة عبارة عن حكومة واحدة وقانون واحد وكنيسة واحدة وعلي الرغم من أن مخالف مذهب الكنيسة الرسمية كانوا يؤيدون ما يؤديه المواطنون المعتنقين لمذهب الدولة من ضرائب وواجبات وحرموها من التمتع بالحقوق التي يتمتع بها أتباع الكنيسة الملكية المذهب الرسمي للدولة، وحرموها

(١) كتاب سماحة الإسلام. د/ احمد محمد الحوفي ص ١٠٨.

الكنيسة الرسمية كانوا يؤيدون ما يؤديه المواطنون المعتنقين
مذهب الدولة من ضرائب وواجبات وحرموا من التمتع بالحقوق
التي يتمتع بها أتباع الكنيسة المالكية المذهب الرسمي للدولة،
وحرموا من شغل الوظائف والمهن الحرة وهدمت كنائسهم وحظر
عليهم الإجتماعات العامة وبالا تقبل شهادتهم القانونية علي
الارثونكس وأن تصبح وصاياهم باطلة وبالا يرثوا ولو كان الميراث
بوصية اختيارية أو بغير وصية وأصبح المخالف لدين الدولة الرسمي
منبوذاً من المجتمع واستمر اضطهاد الدولة والكنيسة لمخالفها في
الدين والمذهب حتي أنفجرت ثورتهم سنة ٥٢٢ ميلادية علي الدولة
وعلي الكنيسة معا وذبح في هذه الثورة حوالي خمسة وثلاثون ألفاً
وقد وضع المنتصرين احتجاجاً قوي اللهجه يندد بأضطهاد
الإمبراطور ونادوا قائلين لقد فقد العدل من الدنيا ولن يعود أما
نحن فسنتهود بل سنعود للوثنية الإغريقية.

ولم يسلم اليهود من تنكيل الدولة الرومانية بهم فقام
الرومان بهدم هيكل سليمان وطاردتهم في البلاد الخاضعة لهم
وأجبرتهم علي عبادة الإمبراطور قبل أن تعتنق الدولة المسيحية بعد
ذلك، وطرد الإمبراطور فوقاس (٦٠٢م - ٦١٠م) اليهود من
وظائف الدولة بالإسكندرية وأمر بتعمديهم كرها وأن يقتل من
يرفض العميد ثم جاء من بعد فوقاس هرقل وكان اليهود قد أسهموا
في نصره عليه وترقبوا أن يكافئهم هرقل بتركهم أحراراً في دينهم،
فأذ هو أنكي وأقسى علي اليهود من سلفه ونكث بعهد الذي
أعطاهم وقتل خلقاً كثيراً منهم بمصر والشام فلم ينجو من اليهود
إلا من لاذ بالفرار أو اختفي في أماكن سحيقة فلم يكن عجباً أن
رحب القبط بالمسلمين الفاتحين ولا غرابة في قول المؤرخ المسيحي
ميخائيل السوري.

« أن الله المنتقم الجبار أتى بأبناء اسماعيل من الصحراء
لينقذوا الإمم من عسف الروم ومن عسف الرومان » (١).

(١) كتاب سماحة الإسلام د/ الحوفي.

لقد حقق عمرو بن العاص لاقباط مصر الحرية الدينية ولم يضغط علي أحد ليرتد عن دينه بل أن بعضهم أسلم قبل أن يتم الفتح وكتب عمرو بيده عهدا لهم بعد أستيلاءه علي حصن بابليون يعهد لهم بحماية كنائسهم ولعن أي مسلم يخرجهم منها وكتب أمانا للبطريق بنيامين ورده الي كرسيه بعد أن تغيب عنه ثلاثة عشر عاما.

وأمر عمرو بن العاص جاثليق مصر والاساقفه بقوله « أن الله عز وجل بعث محمدا بالحق و أمره به ثم مضي صلوات الله عليه وسلامه وقد قضى الذي عليه وتركنا علي الواضحة وكان مما أمر به عدم العداء الي الناس والدعوة الي الإسلام فتحن ندعوكم الي الإسلام فمن أجابنا اليه فمثلنا ومن لن يجيبنا عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعة وأوصانا بكم حفظا لرحمتنا فيكم وأن لكم ان أجبتهمونا بذلك ذمة الي ذمة ومما عاهد الينا أميرنا أستوصوا بالقبطيين خيرا فإن رسول الله ﷺ أوصانا بالقبطيين خيرا لأن لهم رحما و ذمه » (١).

وكتب عمر بن الخطاب الي عمرو بن العاص يستعجله في ارسال الخراج ويلومه علي التباطؤ في وقت يعلم فيه حاجة المسلمين بالحجاز، الي الزاد والمال فرد عليه عمرو بن العاص بأن أهل مصر استنظروه حتي تنتج غلالهم ولو أعجلهم لاضطروا الي بيع مالا يستغنون عنه فقبل عمر بن الخطاب هذا العذر وأقره (٢).

وقد جري الخلفاء الراشدين علي الا يضرب أحد من أهل

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥١٣.

(٢) الخراج لأبي يوسف.

الذمة وغير المسلمين ولا يثقلونهم في طلب الجزية ولا يؤذونهم في أبدانهم ولا يقامون في الشمس مر عمر بن الخطاب ذات يوم علي قوم قد^(١) أقيموا في الشمس فقال ما شأن هؤلاء فقيل له أنهم أقيموا في الجزية، فكره ذلك وقال هم وما يعتذون به فقالوا انهم يقولون لا نجد قال دعوهم ولا تكلفوهم مالا يطيقون ثم خلي سبيلهم^(٢)

ومن سماحة بن الخطاب التي تتخطي الحاجز الي المستقبل سماحه تنبع من نفس طاهرة يريد بها أن يكون الذين يجيئون من بعده سمحاء مثله « وذلك عندما كان عمر بن الخطاب بالشام وقد حانت الصلاة وهو في كنيسة القيامة فطلب البطريق من عمر أن يصلي بالكنيسة ولكن عمر بن الخطاب اعتذر لانه يخشى الصلاة في الكنيسة فيدعي المسلمين فيما بعد بأنها مسجد لهم فيأخذونها من النصاري »^(٣)

ولم يفرق خلفاء المسلمين بين المسلم والذمي في المعاملات العامة لأن الجميع سواسيه أمام القانون لا تفضيل ولا محاباه وحتى لو كان أحد الخصمين مسلما رفيع المكانة والآخر يهوديا أو نصرانيا، لقد شكى يهودي علي بن أبي طالب للخليفة عمر بن الخطاب فقال عمر لعلي قم يا أبا الحسن فأجلس بجوار خصمك ففعل علي بن أبي طالب وعلي وجه علامه التأثر فلما فصل عمر بن الخطاب في القضية قال لعلي أكرهت يا علي أن تساوي خصمك؟ قال لا ولكني تأملت لاني ناديتني بكنيتي فلم تسويننا « ومعلوم أن

(١) اوقفوا . عذبوا .

(٢) الخراج لأبي يوسف .

(٣) كتاب سماحة الرسلام د/ الحوقي.

الكنية للتعظيم فخشيت أن يظن اليهود أن العدل ضاع عند المسلمين» (١)

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه أن رجلاً من المسلمين قتل رجلاً نصرانياً من أهل الحيرة فأمر بقتله ومن هنا يتضح لنا أن الخليفة عمر بن الخطاب عمل علي تحقيق العدل بين المسلمين وغير المسلمين وتأمين غير المسلمين علي أموالهم وأرواحهم وديارهم (٢)

وقد عزل عمر بن الخطاب الوليد بن عتبة واليه علي بني تغلب النصاري لما خشى منه أن يوقع بهم شراً (٣) .

وقد ترك عمر بن الخطاب الحرية في الإعتقاد لأهل الكتاب وكان من شدة عدل عمر بن الخطاب أن أطلق عليه عدة أسماء تصفه بالعدل والانصاف فعن صالح بن كيسان قال أن شهاب بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قالوا لعمر بن الخطاب الفاروق (٤) .

وكان عبد الله بن عمر و غلام له يسلخ الشاة فقال له يا غلام اذا سلخت فأبداً بجارتنا اليهودي فقال له الغلام كيف تقول هذا فرد عليه عبد الله قائلاً أن رسول الله ص لم يزل يوصينا بالجار حتي خشينا أنه سيورثه وعبد الله بن عمر يريد من غلامه أن يعطي جاره اليهودي أول الناس جميعاً رعايه لحق الجار بصرف النظر عن دينه .

(١) كتاب سماحة الإسلام .

(٢) العلاقات الإجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين .

(٣) تاريخ الطبري جـ ٢ .

(٤) سماحة الإسلام .

في عهد عثمان بن عفان ، روي عن عبد الله بن حبيب
الاندلس عن جندب الهذلي قال « كتب عبد الله بن عامر الي عثمان
بن عفان ان رجلاً من المسلمين عدا علي دهقان من النوميين فقتله
علي حاله فكتب اليه عثمان ان اقتله فان هذا قتل غيلة علي
الحرابه » .

وكان عثمان بن عفان يعطف علي شاعر نصراني هو ابو زيد
حتي اسلم هذا الشاعر وقد كتب المسيحيون في الشام الي ابو
عبيده وهو معسكر في فحيل يقولون « يا معشر المسلمين انتم
احب الينا من الروم وان كانوا علي دنينا انتم اوفي لنا وارف بنا
واكف عن ظلمنا واحسن ولايه علينا » .

في عهد علي بن ابي طالب :- ذكرنا فيما سبق موقف
علي بن ابي طالب مع اليهودي الذي شكاه عند الخليفة عمر بن
الخطاب وحرص علي بن ابي طالب علي اظهار تعاليم الاسلام
ومبادئه السمحه امام اليهودي ولما كان علي بن ابي طالب هو
الخليفة « اذ وجد درعه عند رجل نصراني فأقبل به شريح قاضيه
يخاصمه مخاصمة رجل من عامة رعاياه فقال انها درعي ولم ابيعها
له ولم اهبها فسأل شريح النصراني ما تقول فيما يقول امير
المؤمنين؟ فقال النصراني ما لدرع الا درعي وما امير المؤمنين عندي
كاذب فالتفت القاضي شريح الي علي ليسأله يا امير المؤمنين هل
من بينه (١) فضحك علي وقال اصاب شريح مالي عليه بيته فقض

(١) حجه

شريح بالدرع للنصراني فأخذها ومشى وأمير المؤمنين ينظر إليه
الا ان النصراني أخذها ولم يخط خطوات حتي عاد يقول اما انا
فأشهد ان هذه أحكام أنبياء أمير المؤمنين يدينني الي قاضيه
فيقضي عليه اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين إتبعك الجيش وأنت منطلق الي
صفين فخرجت من بعيرك فقال علي أما اذا أسلمت فهي لك ، (٢) .

وحدث آخر « ففي الطريق من المدينة الي الكوفة التقى
بیهودي كان يقصد البصرة تعرف عليه سألته عن أهله وداره
وعشيرته ... تعاطف معه وأصبحا بذلك رفيقي طريق قال له
اليهودي الي أين ذاهب؟ فأجابه الي الكوفة ... واستمر في الحديث
ويوم وصلا الي مفترق الطريق انفصل الرجل بعد التوديع عن
الإمام وسلك طريق البصرة ففوجيء بالإمام يتعقبه في نفس
الطريق مع تصرّحه بأنه قاصد الكوفة قال ، ألم تقل إنك تذهب الي
الكوفة قال الإمام نعم ... قال اليهودي فلماذا أراك تتجه صوب
البصرة ، انما أردت أن أشيعك ، هكذا علمنا رسول الله « قال
الرجل من أنت ، أجاب الإمام أنا علي بن أبي طالب وصعق الرجل
.... علي بن أبي طالب الخليفة ، الحاكم علي خمسين دولة يشايح
رجلا من غير دينه ، ووطنه لأنه صاحبه في الطريق؟؟ .

اسلم الرجل فهذه الأخلاق لا يمكن أن تكون من نبع بشري
إنها أخلاق السماء (٢) هذه هي أخلاق الإسلام في معاملة غير
المسلمين وما إنتهج الخلفاء غير النهج بعد الرسول ولقد ساروا
عليه فحكموا وعدلوا وأنشأوا امبراطورية إسلامية إمتدت أطرافها
لتشمل الشرق والغرب وسادوا العالم قديما لأنهم قدسوا كتاب
الله واتبعوا سنة رسوله وقد تتابع الخلفاء المسلمين علي مر
العصور والأمصار في التوصية بغير المسلمين والعناية بأمرهم .

(١) العدالة الإجتماعية عند العرب / محمود الشرقاوي ص ١٧٩ .

(٢) ذلكم الإمام علي / هادي المدرسي ص ٢٧ .

الباب الثاني

مواقف إسلامية

فى عصر الدولة الاموية :-

سارت الدولة الاموية على سياسة معاملة اهل الذمه من رعاياها بالحسنى وفق تعاليم الدين الاسلامي السامية وكان اهل الذمه يكونون احدي الطبقات الاربعة التي أنقسم اليها المجتمع الاموي اذا وجد الي جانبهم طبقة العرب المسلمين الذين أقاموا بالفتوحات وقبضوا على أزمة الحكم في الدولة الإسلامية ومن هذه الطبقة الأموية الذين أخذوا أعنة السلطان في يدهم ثم هناك الموالي من أهل الولايات الذين اعتنقوا الإسلام وأخيراً طبقه الرقيق وكان المسيحيون خاصة هم حلقة الوصل بين الأمويين والبيزنطيين وحجر الزاوية في سياستها الدينية وأشتهر عن الدولة الأموية حسن معاملتها للمسيحيين حتي وصل كثير منهم الي مراتب عالية في الإدارة الإسلامية وكان لهذه السياسة أثر كبير في استقرار أوضاع الدولة الإسلامية في هذه الفترة المبكرة من تاريخها السياسي وسد الثغرات التي حاول البيزنطيون النفاذ منها الي أرض الإسلام اذ اتجهت الدولة البيزنطية الي تغيير سياستها بعد ظهور الإسلام بما يحقق أغراضها فالمعروف أنها كانت من قبل تعامل رعاياها من أصحاب المذاهب الدينية المختلفة والمخالفة لمذهبها الرسمي معاملة قاسية وتعتبرهم « هراطقه » خارجين عن قوانين الدولة ويستحقون أشد ألوان التعذيب وبظهور الإسلام ودخول كثير من المسيحيين في التبعية لها اتجهت أساليبها وسياساتها بحيث جعلت من نفسها صاحبة الحق في رعاية المسيحيين في شتى بلاد المسلمين والدفاع

عن مصالحهم عمد البيزنطيون بهذه السياسة الجديدة وضع العراقيل أمام دولة المسلمين الفتية ولا سيما في الجهات التي لم يستقر فيها أقدام المسلمين تماما وتجلت هذه السياسة مع البربر المسيحيين بشمال أفريقيا ومحاولة ضمهم الي جانبهم في صد التقدم الإسلامي علي بلادهم.

ولقد لاقى مخالفي المسلمين في الديانة من المسلمين في عهد الدولة الأموية كل عناية وتكريم وأظهر معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية كل مودة وتقدير للمسيحيين في الشام فتزوج بإمرأة مسيحية من قبيلة كلب وتدعي ميسون وكانت زوجته علي المذهب اليعقوبي الذي اضطهدت الدولة البيزنطية من قبل أنصار هذا المذهب أنجبت لمعاوية ولي عهده يزيد وأثبتت بنو كلب أنهم أوفياء مخلصون للبيت الأموي وشب يزيد وسط أصدقاء له من المسيحيين وكان من أصدقائه المقربين يوحنا الدمشقي وهو حفيد منصور بن سرجيوس الذي تولي منصب المشرف المالي لمدينة دمشق أواخر العهد البيزنطي ونصب معاوية بن أبي سفيان والد يوحنا علي إدارة الشئون المالية وظل يوحنا الدمشقي يتمتع بحرية عقيدته في ظل خلفاء بني أمية حتي أنه غدا من أقطاب المسيحية وخلف يوحنا أباه كذلك في الإشراف علي إدارة مالية دمشق وظل هذا المنصب المالي مقصورا علي أسرة سرجيوس حتي عهد الوليد بن عبد الملك وتعريب الدواوين (١)

وكان الاخطل شاعر القصر الأموي مسيحيا اذ كان ينتمي

(١) كتاب البحر الأبيض المتوسط بحيرة اسلامية د/ إبراهيم أحمد العدوي.

الي عرب تغلب النصاري الذين أقاموا في الحيرة وقد دأب الأخطل علي دخول قصر الخليفة وقد تدلي من عنقه الصليب ويلقي قصائده التي نالت إعجاب الخليفة ومن حوله وكان الأخطل يمجّد الأمويين ويشيد بأعمالهم كما استخدم الأمويون أطباء مسيحيين حتي كان أطباء الخلفاء منهم وكان طبيب معاوية مسيحي يدعي ابن أثال وقد نصبه معاوية مديراً مالياً لمقاطعة حمص وهي وظيفة لم يسبق أن شغلها مسيحي في الدولة الأموية إذ كانت الوظائف التي تولّاها المسيحيون علي عهد الأمويين هي المناصب التي يشغلونها من قبل واحتفظت السلطات الإسلامية بها لهم ولم يخلع أحد من وظيفته ولكن جاء تعيين معاوية لابن أثال علي شئون مالية حمص دليلاً علي ما تمتع به المسيحيون من عطف ورعاية وكان طبيب معاوية أن يجلس الي جماعات المسيحيين من المذاهب المختلفة ويستمع الي جدلهم الديني ومناقشتهم المختلفة ونشرت الكتب التي وضعها المسيحيون بصور متعددة للمجالس التي عقدها المسيحيون من رعايا الدولة الأموية بحضرة الخليفة وهي تنطلق بالوان التسامح الديني وسمو الإسلام وأشادت المراجع البيزنطية كذلك بما أثر عن معاوية من عطف علي المسيحيين بإعادة ترميم وتجديد كنيسة الرها سنة ٦٧٨ ميلادية وكانت قد تهدمت بفعل أحد الزلازل.

وقد حفظ المسيحيون لمعاوية وآله هذا التسامح الديني وما نالوه علي أيديهم من عطف وتكريم فأخلصوا للبيت الأموي وتفانوا

في تأدية ما عهد اليهم أداءه من أعمال فأستطاع الإمويون أن ينهضوا بأعباء إدارة شئون دولة الإسلام من أحسن الوجود وخيرها ومن ناحية أخرى سجل المسيحيون فيما وضعوه من مؤلفات فضائل البيت الأموي وأشادوا به وتردد صدى المعاملة الطيبة التي لقاها المسيحيون في الدولة البيزنطية إذ رأت السلطات بها أنه من الإجدى الاعتراف بفضائل المسلمين ورعاية شعائر من يفد منهم الى بلادهم وتجلى احترام الدولة البيزنطية لشعائر المسلمين الدينية أن بنت بالقسطنطينية مسجدا يؤدي فيه المسلمون شعائرهم عند حضورهم الى العاصمة وتنسب الروايات بناء هذا المسجد الى عهد الإمبراطور ليو الثالث الذي قاوم الحصار الأموي الثالث علي القسطنطينية إذ أدرك هذا الإمبراطور أن من الإجدى كسب مودة المسلمين باحترام شعائرهم الدينية ولا سيما أنه عرف سمو معاملتهم للمسيحيين في بلادهم وقد نهج ليو على سياسة دينية اذاء رعاياه كان لها صدى في الدولة الأموية وجاء دليلا على ما اتصفت به الدولة الأموية الاسلامية من تسامح ازاء حرية العقيدة للمسيحيين إذ رأى الإمبراطور أن عبادة الإيقونات أى الصور المقدسة والتمائيل التى تصور العذراء والقديسين غدت ظاهرة منهجية بين رعاياه وصمم على وضع حد لهذه الظاهرة وشن حملة شعواء على أنصارها وتعرف سياسة الإمبراطور ليو في التاريخ البيزنطى بأسم الحركة اللا أيقونية أى الحركة المناهضة للصور والتمائيل المقدسة وعباداتها واصلاح الحالة الدينية

وتطهيرها من الماديات.

وأصدر الإمبراطور ليو الثالث سنة ٧٢٦ ميلادية مرسوما يطلب فيه من القائمين على شئون البيوت الدينية والأديرة رفع الصور المقدسة الى أماكن عالية حتى يقلع الناس تدريجيا عن الوقوف والركوع أمامها خاشعين مبتهلين ثم أصدر مرسوم آخر أزيلت بمقتضاه كل الصور والتمائيل الموجودة فى الكنائس وغيرها وأثار هذا المرسوم ضجة عالية فى البلاد وامتدت أثارها الى خارج البلاد وناهض معظم رجال الدين والسياسة اللا أيقونية التى فرضها الإمبراطور ليو الثالث واتهموه بأن سبب حملته هى محاولته التقرب من الدولة الإسلامية ووصفته بعض المراجع بأنه «ذو عقلية عربية».

وكفل الأمراء الأمويين كافة الحرية الدينية لغير المسلمين فعملوا على المحافظة على أموالهم وأرواحهم وحاجياتهم من كل اعتداء كما إزدهر العلم ودرس كثير من المسلمين على المسيحيين واليهود فى غير حرج وإستعلاء وتاريخ المسلمين حافل بتلقيهم عن مخالفيتهم فى الدين وانتفاعهم بتجاريتهم وعلومهم ومؤلفاتهم. فقد إشتهر الأمير الأموى (خالد بن يزيد) المتوفى سنة ٨٥ هجرية أنا كان مشغلا بالكيمياء بإرشاد راهب مسيحى وترجم كتب فى الطب والنجوم وفى عهد عمر بن عبد العزيز كان عمر يعامل أهل الذمة معاملة قائمة على أساس الإحترام والود بل أن حراسة كانوا يدفعون عن أهل الذمة المظالم دون أن يأذن لهم عمر بن عبد العزيز

بذلك « ولقد تفقد يوما حارسه عمر بن مهاجر ثم جاءه فقال له أين كنت : قال كنت خارجا أدفع مظلمة عن رجل من أهل الكتاب» (١).

ولم يحب عمر بن عبد العزيز أن ينسب لأهل الكتاب أنهم غير أمناء كما فعل الحجاج وكان الحجاج قد ابتدع أن يختم على بيادرهم حتى يؤدوا الجزية. فأبى عمر وكره أن يفعل فعلة الحجاج وأن لا تؤذى كرامتهم وما أراد عمر أن يرهق أهل الذمة وهم دافعوا الجزية وزارعوا الأرض وأنهم لا يعاشرون المسلمين سنة أو سنتين وإنما هو لبقية الزمن كله، وما قصر عمر في تعليم الولاة حقوق الذميين وقد أمر زيد بن عبد الرحمن عامله على الكوفة أن يكف عن إرهابهم فكف « وكتب إلى عبد الرحمن بن نعيم لا تهدموا كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار صولحتم عليه » (٢).

« وحين أراد أمراء بنى أمية أن ينساحوا في البلدان أخذ عليهم ألا يفسدوا على أهل الذمة وألا يتناولوا أحد من الائمة » (٣).

وخفف عمر من أثقال الجزية المفروضة على النصارى في كل بلد حتى في قبرص وإيله ونجران في جنوبى البلاد العربية ولم يكن عمل عمر بن عبد العزيز في عدل أسامة بن زيد صاحب خراج مصر الا مؤازرة لقبطها.

(١) كتاب الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز.

(٢) كتاب الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز.

(٣) كتاب الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الإهل.

وجاء أن عمر بن عبد العزيز قد نزع قبط مصر عن كورها^(١) وكانت في أيديهم حسبة المواريث ولما كانت حسبة المواريث عمل يتصل بالدين فقد نزعها عمر عنهم واستعمل عليها المسلمين لأنه عمل القاضى منه يعمل المحاسب ولما لم يكن هناك تشريع للمواريث بين النصارى فقد جعلهم يتوارثون كما يتوارث أهل الإسلام أما عدا ذلك فلا ولم يغب عن بال عمر بن عبد العزيز أن بقاء دور العبادة من صلاح الإمة وأن الكنائس من دور العبادة التى تنهذب فيها النفوس و تصفو، وقد قدم عليه أثنان من الخوارج فسألاه عن أهل العهود فقال لهم عهودهم فسأل هل يكلفوهم فوق طاقتهم فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها فسألوه أن يخربوا كنائسهم فأبى عمر عليهم وقال لهم هى من صلاح رعيتى فلم يهدم عمر كنيسة قديمة ولكنه هدم ما أستحدث منها ولم يكن أبدا عدوانا وجورا بل عملا بما كان منصوصا عليه فى العهود والمواثيق بين المسلمين وأهل الذمة ودخل الإقباط فى عهد عمر بن عبد العزيز فى الإسلام فقل الخراج فى مصر فاقترح والى مصر عليه الا يعفى الداخلين فى الإسلام من المصريين من الجزية فأبى عمر وأرسل اليه يقول له قولته المشهورة « أن الله بعث محمدا هاديا ولم يبعثه جابيا » وقد أعفى عمر بن عبد العزيز أهل الذمة من الجزية فى السنتين اللتان أزهروا امتلا فيها بيت مال المسلمين.

وفى عهده ترجمت كتب كثيرة فى الطب لرهبان مسيحيين

(١) اكملها.

وكان المسلمون فى الشام يتخرجون على المسيحيين وكانت
البصرة والكوفة ملتقى العرب والفرس والمسيحيين والمسلمين
واليهود والمجوس وكان المسلمون لا يأنفون من أن يأخذوا العلم عن
هؤلاء ودرس كثيرا من غير المسلمين على أيدي المسلمين منهم
(حنين بن أسحاق) درس على (الخليل بن أحمد) ويحيى بن عدى
بن حميد العالم تتلمذ على الفارابى ولم يكن اختلاف الدين حائلاً
بين العلماء والمعلمين.

ومن ثم فقد اتصفت السياسة الدينية لكل من الدولتين
الإموية والبيزنطية بالابتعاد عن التعصب المذهبى وما يؤدى ذلك
من محاولة أنصار كل ديانة القضاء على أتباع الديانة الأخرى وهذا
أمر فريد من نوعه فى تاريخ العصور الوسطى أن عرف المسلمون
على عهد بنى أمية كيف يبهررون العالم المحيط بدولتهم بسمو تعاليم
دينهم واعتدالهم بسياستهم الدينية أزاء رعاياهم المسيحيين وأهل
الكتاب عامة وضربت الدولة الإموية بذلك المثل الأعلى على عظمة
الإسلام وابتعادهم عما وصم به البيزنطيون من قبل من عنت
واضطهاد دينى أزاء رعاياهم وأنزال أشد ألوان التعذيب بهم وكبت
حريه عقيدتهم.

وعندما فتح المسلمون الأندلس أعفوا من الجزية غير القادرين
عليها ووجكوا جمعها الى موظفين من النصارى وسلك المسلمون
مسلكاً نبيلاً فى تصرف الشئون هناك واستمتع كلا من اليهود
والنصارى بالحرية وظل النصارى أحراراً فى إقامة شعائهم

الدينية وبنوا عدة كنائس جديدة ولم تكن المناصب المسيحية الدينية سببا فى حرمان بعض المسيحيين من أن يتولى المناصب العالية فى قصور الملوك وفى الجيش ولذلك اندمج المسيحيون بالمسلمين وتسمى كثير منهم بأسماء عربية وحاكوا المسلمين فى كثير من عاداتهم وأعمالهم واختتن كثيرا منهم وتعلموا الختان وعرفوا أنه طهارة للرجال ومكرمه للنساء وتعلموا اللغة العربية ودرسوا العلوم الإسلامية حبا لا غصبا.

ولما اضهدت أوربا اليهود لجأوا الى المسلمين بالاندلس وفخلصوهم من الإضطهاد وسمحوا لهم بحرية التجارة التى كانت محظورة عليهم من قبل وأباحوا لهم أن يملكوا بعد أن كانت الملكية محرمة عليهم ولهذا نهضوا واشتهر كثير منهم بالعلم والأدب بعد أن أستنشقوا نسيم الحرية كما قام المسلمين فى الإندلس بتقسيم الأراضى الزراعية بين فلاحىها الذين كانوا محرومين من تلك الإراضى ويقول « دوزى » المستشرق المعروف فى كتابه تاريخ الاندلس لقد أنقذ الإسلام الطبقات الدنيا من المسيحيين العبيد وأقنان الأرض من العبودية والظلم وحررهم من سلطة الاقطاعيين الاقوياء الذين كانوا يعتبرون الفلاحين لا عبيدا لهم فحسب بل عبيدا للأرض أيضا لقد كان الفتح العربى حسنة بالنسبة لإسبانيا فقد حقق ثورة اجتماعية ذات أهمية بالغة وأزال قسما كبيرا من الآلام التى كانت تعاني البلاد من وطأتها منذ قرون فان سلطة الطبقات ذات الامتيازات وسلطة الكنيسة والنبلاء زالت عن الطبقات الدنيا من

المسيحيين وهم العبيد وأقنان الأرض ووزعت الأراضي المصادرة بين عدد كبير من أفراد هذه الطبقات المستغلة المظلومة وكان تحقيق الصغيرة مصدرا للسعادة وسببا لازدهار الزراعة في أسبانيا العربية -.

عصر الدولة العباسية :-

أذن الخلفاء العباسيون للنصارى واليهود بتشيد الكنائس ودور العبادة لهم حيث وافق الخليفة المهدي على تشييد كنيسة للنصارى في حملة الروم بالجانب الشرقي من بغداد (١).

وبلغ من تسامح بعض الخلفاء أن يحضر مواكبهم وأعيادهم ويأمر بصيانتها ففي أيام الرشيد كان النصارى يخرجون في بغداد يوم عيد الفصح في موكب كبير وبين أيديهم الصليب وكان أهل الذمة يقيمون حفلاتهم الدينية بحرية تامة يظهر فيها من اللهو والطرب ويبلغ السرور أقصاه ويشاركهم المسلمون في هذه الإحتفالات وكان الخليفة المأمون يهتم بالنظر في أمور أهل الذمة ويعقد مجلسا استشاريا يتألف من ممثلي جميع الطوائف ويستمع إلى مطالبهم ويعمل على تحقيقها.

وكان للمهدي جارية نصرانية ترتدى رداؤها القومي وتعلق على صدرها صليب من ذهب مما يدل على أن الخلفاء تركوا أرقاءهم وجواريهم على ملتهم دون أرغامهم على الإسلام وكانت الإدارة المسيحية منتشرة في جميع أنحاء الدولة العباسية وكان النصارى يقيمون فيها شعائرهم الدينية في أمن وطمأنينة وكان أهل الذمة

(١) كتاب الدولة العباسية د/ عصام الدين عبد الرؤف.

يقومون بالتدريس لابناء كبار رجال بغداد وترجموا الكتب من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية مما أسهم فى ازدهار الحركة العلمية فى العصر العباسى وقدر الخلفاء جهودهم ومنحوهم الرواتب الجزيلة وكان، الخلفاء يرسلون العلماء من أهل الذمة الى الدولة البيزنطية لإتباع العلوم المختلفة.

عصر الدولة الفاطمية :-

نرى أن الفاطميون قربوا اليهم أهل الذمة وأظهروا لهم كثيرا من التسامح واستخدموهم فى أهم شئون الدولة.

« فقد استعان المعز لدين الله الفاطمى بكثير من الاطباء اليهود وما لبث أن عظم نفوذهم فى بلاطه » (١).

وكذلك أتمم عبد العزيز بالتسامح مع النصارى فزاد بلاطه فى اكرامهم لما كان بينه وبينهم من صلة النسب إذ تزوج من مسيحية وكان لها أخوان رفعهما العزيز الى أرقى مناصب الكنيسة وكان لهذه السيدة نفوذ عظيم على العزيز فقد حملته على انتهاج سياسة التسامح مع المسيحيين واعادة بعض الكنائس وبلغ من عطف العزيز على المسيحيين أن احتفل بأعيادهم ومواسمهم الدينية مشاركة لهم فى شعورهم.

وكان من أثر سياسة التسامح التى اتبعها نحو الذميين أن

(١) كتاب الدولة الفاطمية فى مصر د/ محمد جمال الدين سرور.

أزاد نفوذهم فى أيامه وأصبح بدواوين الدولة كثير من كتابهم وخاصة اليهود وعين هذا الخليفة. « منشأ بن ابراهيم » اليهودى واليا على الشام وكان الخليفة الظاهر يميل الى اكتساب عطف اهل الذمة وذلك أن أصدر بيانا (١).

أعلن فيه أنهم أحراراً فى عقائدهم وشعائهم وأنه لا اكراه فى الدين وأنه من أثر منهم الدخول فى الإسلام اختياراً من قلبه وهداية من ربه فليدخل فيه مقبولا مبرورا ومن أثر البقاء على دينه من غير ارتداد كان عليه ذمته وحياطته.

وقد أنتهج الحاكم بأمر الله سياسة الشدة مع غير المسلمين ولكن سرعان ما غيرها فأصدر عدة مراسيم لاطلاق حرية الشعائر النصرانى واليهود ورد ما أخذ من أوقاف الدير والكنائس وسمع للمسيحيين بتجديد الكنائس كما منحهم أماناً جاء فيه.

« هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور أبى على الإمام الحاكم بأمر الله أيد المؤمنين ابن الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين لجماعة النصرانى بمصر أنتم أمنون بأمان الله عز وجل وأمان نبيه خاتم النبیین وسيد المرسلين ﷺ وأمان أمير المؤمنين على بن أبى طالب وأمان الائمة من أباء أمير المؤمنين على نفوسكم ودمائكم وأولادكم وأموالكم وأخوانكم وأملاككم وما تحويه أيديكم أماناً صريحاً ثابتاً

(١) تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكى ص ٢٣٥.

وعقدا صحيحا باقيا فنثقوا به وأسكنوا اليه وتحققوا أن لكم جميل رأى أمير المؤمنين وعاطفته ونصرته تحميكم وعصمته تقيكم لا يقدم عليكم أحدا بسوء والله عون أمير المؤمنين ، (١).

عصر الدولة الإيوبية :-

كان أوضح مثال على سماحة الحكام مع غير المسلمين هو صلاح الدين، كان صلاح الدين كثير المروءة عظيم السخاء مبسوط الوجه لم يرد عليه من الصيوف لا يرى أن يفارقه الضيف حتى يطعم عنده ويكرم الوافد عليه وإن كان كافرا.

« ولما كان ببغداد بعد أبرام الصلح مع ريتشارد وصل الى خدمته بوهمند صاحب أنطاكية فأكرمه وأجزل له ولمن معه من البارونات العطاء وعلى الرغم من العداء بين الصليبيين والمسلمين لم يتردد صلاح الدين فى أن يمد ريتشارد فى أثناء مرضه بما احتاج اليه من الفاكهة والعلاج ، (١).

وكان يتحلى دائما بروح الشهامة والمروءة والتسامح التى ميزت معاملاته مع الصليبيين فقبل ما طلبه منه هوبرت أسقف سالسبورى من تعيين اثنين من رجال الدين فى كل من كنيسة القيامة وكنيسة بيت لحم وكنيسة الناصرة وذلك الى جانب ما كان فى تلك الكنائس من رجال الدين الارثوذكس والسريان واليعاقبة

(١) كتاب مصر فى عهد الإيوبيين د/ السيد الباز العدينى.

وأخذ النشاط يدب فى طرق التجارة بعد صلح الرملة سنة ١١٩٢ وذهب جماعة من المسلمين الى يافا فى طلب التجارة ووصل خلق عظيم العدد الى القدس للحج وفتح لهم السلطان الباب فى ذلك ونفذ معهم الخفراء يحفظونهم حتى يردوهم الى يافا ولما علم ريتشارد كثرة من يزور بيت المقدس من الحجاج الصليبيين خشى أن يغضب صلاح الدين لذلك.

وسير الى السلطان يسأله منع الزوار واقترح أن لا يؤذن لهم الا بعد حضور علامة من جانبه أو كتاب منه ولكن صلاح الدين أبى ذلك ورد عليه « بأن هؤلاء الحجاج قد وصلوا من ذلك البعد لزيارة هذا المكان الشريف فلا استحل منعهم » (١).

بل ان صلاح الدين بالغ فى اكرام من يرد من حجاج المسيحيين وشرع فى مد الطعام لهم ومباستطهم ومحاادثتهم وعند تحرير بيت المقدس يقول أسفن سن « أن صلاح الدين قد سمح لعدد كبير من الفرنجة بالرحيل من غير فدية وأن لكل من أراد الذهاب بأن يحمل معه ما شاء من المتاع والمال » (٢).

ويثنى المؤرخون الغربيون جميعا على هذا الموقف النبيل الذى وقفه ويتحدثون بأعجاب واسهاب شديد عن توزيعه المال والدواب على المرضى والمسنين من الفرنجة وعن اكرامه للنساء ورأفته بالاطفال ورعايته للضعفاء منهم ويقولون بأن جنوده كانوا

(١) كتاب مصر فى عهد الإيوبيين.

(٢) كتاب صلاح الدين الإيوبى، رجل غير وجه التاريخ / قدرى قلجى ص ٨٣.

على غراره فى المروءه والشهامه ومن أروع ما يراه المؤرخون من
سماحة صلاح الدين . أنه لما خرجت الملكة الصليبية سبيل وبالغ
السلطان فى اكرامها واحترامها وبعث بها الى زوجها السجين
بقلعة نائلس حيث مكثت فى ضيافته حتى أطلق سراحهما معا «
وخرجت طائفة من النساء الفرنجة الى صلاح الدين وقلن له « يا
أيها السلطان أترانا الآن واحلات عن هذه الديار ونحن بين زوج أو أم
أو ابنة لأولئك الجند الذين لا يزالون فى أسرك ونحن الآن نغادر هذه
الديار الى الإبد وهؤلاء الجند الذين تراهم هم عدتنا فى حياتنا
وسلامنا فى أيامنا فأذا فقدناهم فقدنا الحياة أما اذا وهبتهم لنا فقد
وهبت لنا النعيم وخففت بذلك الأمانا وأزحت بؤسنا وأبعدت عنا
شقاءنا فأنا لا نكون على ظهر هذه الأرض من غير مساعد أو
عائل» (١).

فتأثر السلطان بقولهن وأطلق سراح أبائهن وأزواجهن جميعا
وعوض اللاتى مات أولياءهن مالا كثيرا ومن حق التاريخ أن يقول
نقلا عن المؤرخين الانكليزيين أمثال سيتوارت مل ستانلى لين بول «
أن أبواب طرابلس وأنطاكية اللتين كانتا ما تزالان فى أيدي الفرنجة
قد أغلقت أبوابها فى وجه هؤلاء المهاجرين من الفرنجة فساروا على
وجوههم فى بلاد المسلمين فقبولوا بكل ترحاب» (١).

أما من بقى من الفرنجة فى القدس فقد رعاهم صلاح الدين

(١) كتاب صلاح الدين الايوبى / تحرير بيت المقدس لقدرى قلعجى ص ٨٤.

وأحسن اليهم وأما المسيحيون العرب من سكان القدس فقد وسع لهم فى أملاكهم ومنحهم من الحرية ما كانوا يتمتعون به فى العهد العربية السالفة شأنهم فى جميع بلاده.

وقد نادى بعض المسلمين بهدم كنيسة القيامة ومعاملة المسيحيين بمثل ما عاملوا به المسلمين عندما أستولوا على بيت المقدس سنة ١٠٩٩ ميلادية ولكن صلاح الدين نهرهم عن ذلك وأمر باحترام الأماكن المقدسة المسيحية فى بيت المقدس والتزام روح التسامح تجاه المسيحيين واليهود وكان صلاح الدين يحترم عقائد الناس ويوسع لهم فى الحرية ما استطاع ويولى المسيحيين واليهود العرب المناصب التى يستحقونها ويرى أبو شامة أن السلطان العادل ولى الانشاء وما يتعلق بأمور السر والضيعة لابن النحال وكان نصرانيا فولى ابن النحال الوظائف لجماعة من النصارى وفى ذلك يقول الشاعر « فاق دين المسيح فى دولة العدل حتى علا على الأديان... ذا أمير وذا وزير وذا وال ... وذا مشرف على الديوان» (٢).

عصر الدولة الطولونية :-

تمتع غير المسلمين فى العصر الطولونى بحرية دينية وخصوصا طائفتى الاقباط واليهود وكثيرا ما أنصفهم الولاة

(١) كتاب صلاح الدين الإيوبى / لقدرى قلجى.

(٢) كتاب صلاح الدين الإيوبى / لقدرى قلجى / صلح الرملة ص ١١٠.

الطولونيين من عسف أصابهم، فكان أحمد بن طولون كريما
فياضا يعطف على الفقراء والمساكين دون الالتفات الى ملتهم « ولما
دخل أحمد بن طولون دمشق وقع بها حريق عند كنيسة مريم
فركب بن طولون اليه ومعه أبو نرعه البصرى وأبو عبد الله أحمد
كاتبه فقال ابن طولون لأبي نرعه ما يسمى هذا الموضع قال كنيسة
مريم فقال عبد الله أكان لمريم كنيسة قال ما هي من بناء مريم
وأنما بنوها على اسمها فقال ابن طولون مالك وللاعتراض على
الشيخ ثم أمر بسبعين ألف دينار من ماله وأن يعطى لكل من
احترق له شيء ويقبل قوله ولا يستحلف فأعطوا لمن ذهب ماله
وكان أغلبهم من المسيحيين « (١) وكان لأحمد بن طولون طبيب
نصراني اسمه سعد بن نوفيل.

ولما دخل بن طولون مصر وهو مريض خرج المسلمون
بالمصاحف واليهود والنصارى بالتوراة والإنجيل يدعون له وما كان
هذا يحدث منهم الا تعبيرا عن مدى تسامح ابن طولون معهم وقد
نكر ابن الداية.

« أن رهبان دير القصير بجهة المعصرة الحالية اجتمعوا يوما
في ديرهم بعد وفاة ابن طولون وترحموا عليه حين ورد ذكر اسمه
على لسانهم وقالوا لقد طالبنا ابن المدير بجزية رؤسنا فشكونا اليه
ابن المدير وهو يتقلد الخراج بمصر فوقع اليه ابن طولون

(١) كتاب النجوم الزاهرة / جمال الدين أبي المحاسن ج ٢ ص ١٦٥.

باعتقائنا^(١).

وعرف خمارويه بن أحمد بن طولون بعدم التعصب الدينى
«فقد أطلق فى بدء ولايته على مصر سراح بطريك الإسكندرية
ميخائيل الثالث الذى سجنه والده أحمد بن طولون سنة ٢٦٨
هجرية لامتناع هذا البطريك الذى كان يخفى ثروة عظيمة من أن
يودع بعض ثرواته خزانة الدولة حيث احتاج بن طولون الى المال
لحروبه فى الشام»^(٢).

كما لم يحرم اليهود وتمتعوا بالحرية الدينية فلم يحرموا من
مزاولة المهن المختلفة واقتناء الضياع واشتغلوا بالوظائف المالية
وبالتجارة وبالعلوم وبالطب واستطاع كلا من الاقباط واليهود فى
العهد الطولونى أن يعيشوا متمتعين بقسط وافر من الحرية
والكرامة حتى أننا لا نسمع عن اهانة لحقتهم من الشعب المصرى
المسلم ولم نسمع أيضا من عسف نزل بأحدهم بسبب كونه يهوديا
أو نصرانيا.

عصر الدولة الاخشيدية :-

اتبع أمراء الدولة الاخشيدية سياسة غير ثابتة مع غير

(١) كتاب مصر فى العصور الوسطى د/ على إبراهيم حسن ص ٤٥١.

(٢) كتاب مصر فى العصور الوسطى ص ٤٥٢.

المسلمين ولكن الاخشيديون كانوا لا يضطهدونهم وكانت سوء المعاملة التى شكا منها غير المسلمين فى بعض الاحيان لم تكن موجهة اليهم خاصة وإنما الامراء الاخشيديون ولا سيما الاخشيد نفسه عملوا على مصادرة أموالهم كما كانت تصادر أموال كثير من المسلمين فى ذلك العصر وكان موضوع بناء الكنائس وتعميرها من الموضوعات التى لم يكن للمسلمين فيها سياسة ثابتة فكان يسمح للنصارى ببناء كنائس جديدة وأحيانا أخرى يمنعون حتى من إصلاح الكنائس القديمة ، وحدث سنة ٣٢٦ أن تهدم جانب من كنيسة أبى شنودة بمصر فبذل النصارى للاخشيد مالا كثيرا ليطلق لهم عمارتها فأمر أن تؤخذ فتوى الفقهاء وأفتى معظم الفقهاء بعدم عمارتها وأفتى فقيه بأن لهم أن يعمروها ويرمومها وثار العامة على هذه الفتوى وطاردوا الفقيه ولكن سرعان ما أرسل الاخشيد طائفة من الجند للسيطرة على الموقف وأرسل الاخشيد لاحد عماله وطلب منه النظر فى حالة الكنيسة وطاف أحد المهندسين بالكنيسة ثم عاد الى عامل الاخشيد وقال له أن الكنيسة تفى تمام أربعين سنة ثم تتهدم فتركها الاخشيد وعمرت بعد أربعين سنة.

وكانت حكومة الاخشيد تأخذ الجزية من الرهبان والاساقفة ولا يعفى منها الضعيف والمسكين كما كان عليه فى فجر الإسلام واستعان الرهبان الخليفة المقتدر فى العراق فكتب لهم ألا تؤخذ الجزية من الرهبان ولا من الاساقفة أن يجرى أمرهم

على ما كانوا عليه.

وقد حدث بعد وفاة على بن الاخشيد واستقلال كافور بالامر أن وقع المسيحيون في بيت المقدس لموجة من الاضطهاد ولم يكن أساسها طائفيا ولكن كان قوامها رغبة الوالى محمد بن اسماعيل الصناجى فى الإستيلاء من البطريك على اكثر ما يمكنه الإستيلاء عليه من المال وقد رفع هذا البطريك عندما إضطر الى السفر الى مصر حيث رفع شكواه الى كافور فكتب كافور الى الحسن بن عبد الله بن طنج خليفة على الشام يأمره بمنع الصناجى عن البطريك وقبض يده عن مطالبة بما لا يجب له عليه وكتب الحسن بن عبيد الله بن طنج الى الصناجى فى هذا المعنى ولكن الصناجى لم يقلع عن سياسته الغاشمة فذهب البطريك الى الرملة حيث كان يقيم الحسن بن عبيد الله بن طنج فوجه الحسن طائفه من الجند ومعهم قائد يسمى تكين وكانت مهمتهم حماية النصارى ومنع الصناجى من إضهادهم ولكن الصناجى جمع عشيرته وأتباعه وقضى على تكين وجنوده واعتدوا على الكنائس وقتلوا البطريك.

ومما يؤسف له أن المراجع التاريخية لا تذكر لنا ما فعلته الحكومة المركزية فى مصر لرد هذا الاعتداء على طائفة من رعاياها وأغلب الظن أنها لم تفعل شيئا حيث كانت الدولة الاخشيدية تحتضر فى ذلك الوقت (١).

(١) كتاب الدولة الاخشيدية د/ سيدة اسماعيل كاشف.

عصر الدولة المملوكية :-

كان أقوى دليل على ارتباط عنصري الشعب المصرى من مسلمين وذميّين فى عصر المماليك هو أن المسلمين شاركوا أهل الذمة فى الاحتفال بكثير من أعيادهم الدينية وهم يعلمون أنها مختصة بأهل الكتاب وقد ضرب ابن الحاج مثلا رائعا للوحدة القومية فى مصر على عصر سلاطين المماليك فقال أن المسلمين لم يكتفوا بمشاركة الاقباط فى أفراحهم بل زادوا على ذلك أنهم يهادون أهل الكتاب فى أعيادهم ومواسمهم بما يحتاجون اليه من الخرفان والبطيخ والبلح وغير ذلك فاذا هلت أعياد المسلمين رد اليهم أهل الكتاب الجميل بمثله وهادوهم ببعض ما يفعلونه فى مواسمهم فقبل المسلمون تلك الهدايا شاكرين (١).

ومن الاعياد التى شارك فيها المسلمون المسيحيون الاعياد ذات الطابع الدينى مثل عيد الميلاد الذى كان المصريون يصنعون فيه نوعا من العصيدة ويزعمون أن من يأكل منها يتقى البرد طوال السنة.

وفى عيد الغطاس كان بعض المسلمين يشاركون المسيحيين عادة غمس أطفالهم فى المياه الباردة لاعتقادهم أن ذلك يمنع عنهم المرض فى حياتهم وفى خميس العهد أو خميس العدس كما درج الناس على تسميته آنذاك من باب الدعابة كان المسيحيون

(١) ابن الحاج المدخل ج ٢ ص ٤٦.

المسلمين أنواع العدس المصفى والسّمك المقلّى والبيض الملون وكان هذا العيد المسيحي من المواسم المصرية الهامة فى زمن المماليك « ومن أعياد النصارى الشهيرة عيد النيروز وحاكى مسلمومصر فى عصر المماليك الاقباط فى الاحتفال بذلك العيد والتوسعة على أهلهم فيه أما خارج المنازل فجرت العادة أن يجتمع العامة فى ذلك اليوم بالطرقات ويلعبون بالتراشى بالماء والتصافع بالجلود وغيرها وقد أصبح ذلك من الأشياء العادية حتى أن الوالى لا يحكم لاحد ممن ضربوا أو سلبت نقودهم فى ذلك اليوم « (١).

ومن الأعياد التى شارك فيها المسلمون الاقباط فى عصر سلاطين المماليك عيد الشهيد واتصفت المعاملات بين المسلمين وغير المسلمين بالسماحة فى هذا العصر.

عصر الدولة العثمانية :-

خطت الدولة العثمانية خطوات واسعة فى القرن التاسع عشر بوجه خاص لإزالة الفروق الدينية والمذهبية بين رعاياها المسلمين وغير المسلمين « فاستهل السلطان عبد الحميد الأول حكمه بإصدار مرسوم سنة ١٨٣٩ أراد السلطان فيه أن يظهر بمظهر الحاكم التقدمى وبدأ من أجل ذلك عهداً جديداً يسمى عهد التنظيمات الخيرية العثمانية « (٢).

(١) كتاب مصر فى عهد المماليك.

(٢) كتاب الدولة العثمانية دولة مفترى عليها جـ ١ د/ عبد العزيز الشناوى.

وكان من تلك العهود إحترام الحريات العامة والممتلكات
والاشخاص بصرف النظر عن معتقداتهم الدينية وأصلهم القومى
ونص أيضا على مساواة جميع الأديان أمام القانون ومرة أخرى
قامت الدولة العثمانية قبل أن ينعقد مؤتمر باريس بأيام لينظر
تسويات حرب القرم بإعلان فرمان جديد فى يوم الثامن عشر من
شهر فبراير سنة ١٨٥٦ أكد السلطان عبد الحميد المبادئ التى
أعلنها من قبل سنة ١٨٣٩ وزاد عليه تفصيلات وإضافات منغلقة
بإمتميازات وبضمانات لرعايا الدولة لغير المسلمين فقرر « إنتخاب
رئيس دينى لكل ملة مدى الحياه وأن تحدد مرتبات لرجال الدين
غير المسلمين وكفل المرسوم الجديد حرية العبادة لرعايا الدولة
غير المسلمين والحق فى ترميم واصلاح الكنائس وسائر المنشآت
المعدة لأغراض دينية وإنشاء كنائس جديدة كما سمح لغير
المسلمين بإمتلاك العقارات» (١).

وقد تمتع المسيحيون واليهود بالحرية الدينية ومارسوا
شعائرهم الدينية وتحملت الدولة العثمانية مسئولية حماية أرواحهم
وممتلكاتهم فى حين لم يعرف العالم الاوربى مثل هذه الحرية فى
تلك العصور « حيث كانت الغالبية العظمى من الدول الاوربية
الكاثوليكية لا تطيق وجود البروتستانت داخل حدودها وكان هؤلاء
لا يعيشون على أعصابهم مهددين فى أى وقت بعمليات انتفاضية

(١) كتاب الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ص ٩٨.

تستهدف إبادتهم أو إعتناقهم المذهب الكاثوليكي ، (١) .

وقد أجمع الباحثون على أن المراسيم التي صدرت وخاصة مرسوم عبد المجيد الأول سنة ١٨٥٦ قد إشتملت على إعتراف صريح واضح بالمساواة الكاملة بين جميع الأديان فى الإمبراطورية العثمانية فى شئون الضرائب والقضاء والحقوق والواجبات المدنية ومنح النصارى حقا قانونيا مطلقا فى المساواة بالمسلمين .

(١) كتاب أوربا فى مطلع العصور الحديثة الفصل ١٥/د/عبد العزيز الشناوى.

الباب الثالث

مواقف صهيونية

أن مواقف الشدة التى اتخذها المسلمون ضد غير المسلمين فى بعض الأحيان ما كانت تنبع من فراغ فاذا عقدنا مقارنة بين ما ارتكبه هؤلاء من الفظائع والمخازى التى تنفطر منها القلوب وتقشعر لها الأبدان وتندى له جبين الكرامة وتتمثل فيها أخطأ صور الضرر وبين ما ضربه المسلمون من أروع صور السماحة وأمثلة طرق المعاملة بما وضعوه من تشريعات هى آية فى العدالة والوفاء وما عاملوا به أخوانهم فى الوطن من الإخاء والنبيل فلا شك أن من يحاول المقارنة لا يستطيع إلى ذلك سبيلا وكان طبيعيا لما سمع المسلمون عما حدث لأخوانهم فى الأندلس وغيرها من البلاد أن تتغير الروح التى ورثوها من أجدادهم فى صدر الإسلام تغيرا كاملا تجاه غير المسلمين ولتذكر بعض الذى لحق بالمسلمين فى بلاد غير المسلمين ولنبدأ بمأساة الأندلس.

لقد أصدر فرديناند وإيزابلا أمرا ملكيا سنة ١٥٠١ ميلادية خلاصته « أنه لما كان الله قد اختارها لتطهير مملكة غرناطة من الكفرة فإنه يحظر وجود المسلمين فيها فإن كان بها بعضهم فإنه يحظر عليهم أن يتصلوا بغيرهم خوفا من أن يتأخر تنصيرهم أو بأولئك الذين نصرروا لئلا يفسد إيمانهم ويعاقب المخالفون بالموت وبمصادرة الأموال » وفى سنة ١٥٢٤ ميلادية أصدر البابا فى روما مرسوما يحث فيه قضاة الديون على المبادرة بتنصير المسلمين وأن يخرجوا من يأبى التصرانية منهم من أسبانيا وأن يكون عقوبة المخالفين الرق مدى الحياة متى انقضت المدة التى تمنح لهم ولم

ينتصروا ويعتنقوا المسيحية. ثم طلب البابا فى مرسوم آخر أن
تقلب كل مساجد المسلمين كنائس وفى سنة ١٥٢٥ ميلادية صدر
أمر ملكى يأمر المسلمين أن يضعوا على قبعاتهم شارة زرقاء
وأن يسلموا كل أسلحتهم ولا يحرزوا منها شيئاً ومن أحرز
السلاح عوقب .

وأن يسجدوا فى الشوارع متى مر كبير الاحبار والا يقيموا
شعائهم وأن يفلقوا مساجدهم وبهذه الوسائل القاسية والقمعية
لم يبق فى الاندلس مسلم أو من يستطيع الجهر بأنه مسلم وتنصر
العرب الباقون هناك جميعاً وقاموا بالطقوس والاضاع التى
فرضتها النصرانية فى الكنائس والمعابد حتى بلغ الأمر بالملوك أن
محو بالقوة القاهرة كل آثار الاسلام وما يتصل بمظاهرة فى تلك
البلاد التى طالما عاشت فى ظله وازدهرت بين ربوع تعاليمه أجيالا
طويلة على أن فكرة استئصال المسلمين التى كانت تسيطر على
عقول الاسبان فى هذا الحين جعلتهم لا يطمئنون الى العرب حتى
المصريين منهم فكانوا دائماً يضعونهم موضع الشكوك والريب
أخذين بنواصيهم مراقبين لهم مراقبة دقيقة قاعدين لهم كل مرصد
مضيقين عليهم السبيل ما نعيمهم من كل ما فى شأنه أن يتصل
بالدين الإسلامى أو العروبة بسبب وزيادة فى التنكيل أنشأوا فى
غرناطة ديوانا للتحقيق لمحاكمة من يتهم بالزيغ أو يعرف بالتذمر أو
بمخالفة الاوامر أو من يثبت عليه أنه أتى عملا من الاعمال يبعث
الشك فى قلبه أو يزعزع عقيدته فقد كانت أساليب المحاكمة أمام هذا

الديوان قاسية ومزعجة فكانت المحارق تقام فى ساحات المدينة وتلقى فيها الاجسام البشرية اكداسا فى حفلات خاصة يشهدها جموع الشعب ورجال الحكم والدين فاذا ما ثار المسلمون على هذا العسف وتلك الالهانات وماجمت خواطرم لتلك الوحشية ساموهم النكال واذا قوهم الوبال فى غير هواة ولا شفقة وطاردوهم فى كل مكان أعنف مطاردة فى غير رحمة ووثبت عليهم عصابات النصرانية المتحمسة فأمعنن فيهم التقتيل والنهب وأوقعوا عليهم التعذيب والتشريد وأنتزعوا منهم أطفالهم والقوا بهم فى الكنائس والمدارس ينشئون على النصرانية وقد كان كل ما سبق دافعا لآلاف المسلمين الى الهجرة من الإندلس الى أفريقيه ومن بقى فى تلك البلاد أضطر الى افتداء نفسه وأولاده فاعتنق النصرانية ورضى الدخول فيها وكانت الاوامر والمراسيم الملكية تصدر خلال ذلك تباعا فى غير انقطاع لتبرر هذه الاعمال وتنظم سياسة انقراض المسلمين ويقول يوسف كوتدى أحد مؤرخى الفرنجة « أن المسلمين غدوا ازاء الارهاب الذى يخضعهم لصوله مطارديهم وما منهم الا مكين منكود وكانت مناظر المحارق فى غرناطة وقرطبة وأشبيلية وأنين النفوس التى تلتهمها النيران تباعا ومناظر المطاردة والنفى والتعذيب المستمر تملأ نفوس رعبا وتحول دون ابدائهم التذمر بالقول أو الاشارة اذ أنهم ويعتبرن بذلك داعين الى الثورة»^(١).

ويقول صاحب كتاب نقح الطيب « وبالجملة فانهم أى أهل

(١) العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين د/ بدران أبو العنين.

غرناطة تنصروا عن آخرهم بادية وحاضرة وامتنع قوم عن التنصر واعتزلوا النصارى فلم ينفعهم ذلك وامتنعت قرى وأماكن العدو كذلك فجمع العدو لها الجموع واستأصلهم عن آخرهم قتلا وسبيا ثم بعد هذا كله كان من أظهر التنصير من المسلمين يعبد الله فى خفية ويصلى فشهد النصارى فى البحث عنهم حتى أنهم أحرقوا منهم كثيرا.

ويقول صاحب كتاب أخبار العصر فى أنقضاء دولة بنى نصر « ثم بعد ذلك دعاهم ملك قتشالة الى التنصير وأكرهم عليه وذلك فى سنة ٩٩٤ فدخلوا فى دينهم كرها وصارت الاندلس كلها نصرانية ولم يبق من يقول لا إله الا الله محمد رسول الله الا من يقولها فى قلبه وفى خفية من الناس وجعلت النواقيس فى صوامعها بعد الأذان وفى مساجدها الصور والصلبان بعد ذكر الله وتلاوة القرآن فكم فيها من الضعفاء والمفرورين لم يقدرُوا على الهجرة للحاق بأخوانهم المسلمين وقلوبهم تشتعل نارا ودموعهم تسيل سيلا غزيرا وينظرون الى أولادهم وبناتهم يعبدون الصلبان ويسجدون للأوثان ويأكلون الخنزير والميتات ويشربون الخمر التى هى أم الخبائث والمنكرات ولا يقدرُونَ على منعهم أو نهيههم أو زجرهم ومن امتنع عن ذلك عوقب أشد العقاب وعذب أشد العذاب» (١).

فيالها من فجیعة ما أمرها ومصیبة ما أعظمها ولم ير

(١) العلاقات الإجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين د/ بدران أبو العنين .

الراهب الدومنيكى (بيلدا) الكفايه فى ما تقوم به محاكم التفتيش
« فأشار بضرب رقاب من تنصروا من العرب ومن بقوا على دينهم
وكانت حجته على ذلك أنه من المستحيل معرفة الصادقين من
الكاذبين من تنصروهم فمن المستحب اننا قتل جميع العرب يجد
السيف ليحكم الرب بينهم فى الحياة الاخرى فيدخل النار من لم
يكن صادق النصرانية منهم. وأقرت الحكومة الاسبانية هذا الاقتراح
سنة ١٦١٠ ميلادية فقتل أكثر المهاجرين العرب فى الطريق وأبدى
الراهب البار (بيلدا) ارتياحه لقتل ثلاثة أرباع المهاجرين وهو
الذى قتل مائة ألف مهاجر من قافلة واحدة كانت مؤلفة من مائة
وأربعين ألفا من المسلمين وبذلك خسرت اسبانيا فى بضعة أشهر
مليون مسلم من رعاياها ويقدر كثير من العلماء ومنهم سيديو
عدد المسلمين الذين خسرتهم اسبانيا منذ أن فتح فرديناند غرناطة
حتى اجلائهم الاخير بثلاثة ملايين حيث كانت لهم أمانة السكان
الثقافية والصناعية » (١).

ان المسلمين لما فتحوا بلادهم لم يوجبوا اكرامهم على
الاسلام ولم يقوموا على تعذيبهم وتشريدهم وتمزيقهم ومصادرة
أموالهم وانتزاع أولادهم ليلقونهم تعاليم الاسلام بل عاملوهم
معاملة تفيض عدلا وأنصافا وبراً ووفاء فقد أكرم المسلمون أهل
الذمة مراعاة للعهد وأعتبروهم اخوانا لهم ونادوا بالمساواة العامة

(٢) كتاب حضارة العرب ص ٣٢٤.

بين أبناء البشر كافة أن المسلمين كانوا أعف وأكرم من أن يفعلوا بمخاليقهم في العقيدة كما فعلوا هم فترفخوا عن أن يلطخوا تاريخهم بتلك المخازى نعم! فيالها من صفحة سوداء التى تحكى عن مأساة المسلمين فى الاندلس وقد لطخت جوانبها بخزى الابد وهى تنطلق بفواجع تدمى القلوب وبأهوال صارخة تتفتت منها الاكباد وتبعث فى الانفس حسرة وتكشف منها عن حقيقة طائفة قد خرجت عن انسانيته وتخلصت من الرحمة وأنقلبت الى مخلوقات ضاربة قد أضرمّت صدورها غيظا على الاسلام والمسلمين وحملتهم شهوة الانتقام الوضيعة على ارتكاب أبشع صور التعذيب والتنكيل مالم يسبق له نظير ولا مثيل حتى فى شريعة الغايبين الحيوانات الصارية والوحوش المفترسة المخيفة أن هذا كله لينبىء بأن مرتكبى هذه الجرائم نضبت من نفوسهم كل معانى الانسانية والرحمة لقد كانوا يغدرون فى يومهم بمن أمنوه فى أمسهم ممزقين بحد السيف ما كتبوه بيد الجبن ينقضون كالصواعق على قوم وادعين فيمنعون فيهم قتلا ونهبا وتعذيبا وتنكيلا وتهرع جموعهم لمشاهدة حفلات النار التى يروون بها ظمأهم ويطفئون بمنظرها غليل نفوسهم الشريرة برعوية الاجسام البريئة حين تصطلى فى اللهب وليسمعوا أنين النفوس الطيبة وزفراتها وهى تتصاعد ملتهبه مع السنة النيران وتستغيث بالانسان من ظلم بنى الانسان.

وكذلك اضطهاد الصليبيين للمسلمين انه نرى أن المسيحيين أيام الحروب الصليبية ما سخلوا بلادا الا أشهروا سيوفهم فى

يهودها ومسلميها وأمعنوا فيهم القتل.

قال ميشو في تاريخ الحروب الصليبية « لما استولى عمر على مدينة أورشليم لم يفعل بالمسيحيين ضررا مطلقا ولكن لما استولى عليها المسيحيون قتلوا ولم يشفقوا وأحرقوا اليهود أحراقا»^(١).

ولم يغب عن أذهننا الدمار الذي الحقه كل من المغول والتتار حيث خربت جموع المغول ببغداد وأغرقوا في الدماء مجد الدولة العباسية، وما زال اضطهاد غير المسلمين للمسلمين في بعض البلدان حتى وقتنا هذا متمثلا في الخطر اليهودي الصهيوني فاليهودية والصهيونية وجهان لعملة واحدة ويتركز مفهوم الصهيونية بمعناها الخاص لا في الاعتقاد بضرورة تكوين مجتمع يهودي يحكم نفسه بنفسه في فلسطين وتحقيق أمل اليهود بالعودة الى الارض المقدسة والصهيونية بمعنى آخر هي حركة سياسية تستمد أصولها من الفكر للصهيوني النابع من عقائد التوراه وشرائع التلمود كما تستمد حيويتها من ارتباط الفكر اليهودي بعقائد دينيه وعنصريه ثابتة في أذهانهم من ثم أصبحت الصهيونية حركة سياسية واضحة المعالم تقوم كغيرها من الحركات السياسية على أيديولوجية ثابتة وهذه تقوم على أساس أن اليهود أمة كباقي الأمم، ولكل أمة وطن عداهم^(٢) فلو كان لهم وطن يضمهم لما

(١) سماحة الإسلام د/ الحوفي.

(٢) دونهم.

شعروا بالغربة فى كل مكان يحلون به ولما لحقهم الكثير من المحن والاضطهاد ويزعمون أن الله يمجّد اليهود فى التلمود وأن الاسرائيلى عند الله أفضل من الملائكة ولولا اليهود لزالّت البركة فى الارض واحتجبت الشمس وانقطع المطر وأن تعاليم التلمود تجيز لليهودى أن يستحل فى معاملة غيره فيما عدا اليهود كل وسائل الغش والخداع والظلم بل القتل أيضا وإذا ما انتصر اليهود فى موقعه وجب عليهم استئصال أعدائهم عن بكرة أبيهم ومن خالف ذلك فقد خالف الشريعة وعصى الله. من ابرز تعاليم اليهود الدينية ان القتل وسفك الدماء دون تمييز بين رجل وامرأة وبين شيخ وطفل والاستعباد والابادة هى من نصيب البلاد التى أهدها رب اسرائيل لشعبه المختار من النيل الى الفرات، فاليهود هم شعب الله المختار وهذا القدر المحترم الذى فرضه رب اسرائيل لهم ومن عداهم فهم فى مرتبة الحيوانات أحل استعبادهم واستغلالهم وامتلاكهم كالمتاع وأحل طردهم وذبحهم فى كل الأحوال. من هنا يتضح لنا أن العنف والعنصرية عند اليهود ليست أشياء جديدة طارئة ويرى بعضهم أن سبب العنف هذا ناتج من اضطهاد هتلر لليهود، ولكن يتضح لنا انها سمات وخصائص سبقت بقرون عديدة ظهور النازية والتاريخ يقدم أكثر من دليل على ذلك، وكما رأينا من قبل ماتدعو اليه العقائد والشرائع اليهودية المعمول بها وتصور اليهود للانسان والعالم مما يدل على ان العنف العنصرى اليهودى يستمد وجوده من تلك العقائد والشرائع الأمر الذى

يجعل التفريق بين اليهودية والصهيونية لا يقوم على اساس فاذا كانت الصهيونية تطلق على الحركة العنصرية التي افرزت اسرائيل فان اساس العنصرية والعنف يرجع الى اليهودية نفسها، وبدأ عدااء اليهود للاسلام والمسلمين منذ بزوخ شمس الاسلام وفي عهد النبي ﷺ فعند هجرته ﷺ الى المدينة عمل على استرضاء يهود المدينة وترك لهم حرية اقامة الشعائر الدينية ومساواتهم سياسيا بالمسلمين واعتبارهم جزءا من الأمة العربية، الا أن اليهود بالرغم من تسامح الرسول معهم نقضوا عهدهم مع النبي وأقصحوا عن عدائهم له وبدأوا يحاربونه بسلاح الدس والوقيعة والنفاق وبث روح الشقاق بين المسلمين واثارة الأحقاد بين الأوس والخزرج حتى كادت الحرب تنشب بينها الا أن الرسول الكريم بصرهم الى ما دعا اليه الإسلام من الاخاء ونبتذ الاحقاد، وبعدها اصاب المسلمين في يوم احد تجراً يهود بنى النضير على النبي وحاولوا قتله كما تأمروا مع المنافقين في المدينة على اثاره حرب داخلية في المدينة وقامت القبائل اليهودية التي خرجت من المدينة بتحريض القبائل العربية على الرسول والمسلمين ومهاجمة المدينة وانتهى يوم الأحزاب بفشل تام لليهود وانصارهم من عرب قريش وغيرها.

كما نقضت بنو قريظة عهدها مع الرسول اثناء غزوة الأحزاب ولم ينته خطر اليهود بخروجهم من المدينة بل ظلوا يتآمرون على المسلمين الى أن قضى عليهم الرسول والمسلمين

تماما وأصبح القلة منهم مشتتين فى البلاد ويقول المفسرون ان اخراج اليهود من المدينة وتشتيتهم فى البلاد هى المرة الأولى التى تحدث عنها القرآن الكريم فى سورة الاسراء.

وفى العصر الحديث يتعرض العرب لأخر مؤامرة تلك المؤامرة التى تضافرت عليها الصهيونية العالمية مع الاستعمار منذ فجر القرن العشرين ابتداء من وعد بلفور المشئوم عام ١٩١٧ حتى وقوع المأساة عام ١٩٤٨ فعصبة الأمم هى التى فرضت الانتداب البريطانى على فلسطين عقب الحرب العالمية الأولى وخلال هذه الفترة كان الاستعمار يمهّد السبل لتسليم فلسطين العربية فشردت شعب بأسره واغتصبت ارضهم وجعلتهم لاجئين بعد أن كانوا اصحاب حق، ويعيش هؤلاء اللاجئين الفلسطينيون حياة قاسية داخل خيام او كهوف او خرائب القرى والمدن صيفا وشتاء دون مأوى ودون عمل ومهما حاولنا ان نصف هذه الحياة التى يحيونها والشقاء الذى يعانونه فلن نستطيع ان نصل للصورة الحقيقية لواقعهم الذى يعيشون فيه والنكبات التى تنزل بهم من أن لآخر والأمراض التى تتفشى بينهم بسبب سوء التغذية وظروف معيشتهم القاسية والتى تعد وصمة فى جبين الانسانية ومن بين اللاجئين العرب يوجد مائة وعشرون الفا من المسيحيين قد انتزعت اراضيهم وشرّدوا فى البلاد واستمرت العصابات الصهيونية فى ممارسة الوحشية فى فلسطين المسلمة من مجازر ومذابح حتى يومنا هذا ولم ينس التاريخ المذبحة البشعة التى قام بها

اليهود فى دير ياسين وهى قرية من القرى العربية الآمنة التى اعترف اليهود أنفسهم بأنها كانت قرية هادئة آمنة لم يشترك سكانها فى أى ناحية من نواحي الصراع المسلح الذى كان دائرا فى فلسطين وفى فجر يوم ٩ إبريل عام ١٩٤٨ بينما كان الفلاحون العرب ينصبون الخيام فى سوق القرية أغارت قوة من فرق الكوماندوز وكانت تتألف من جنود عصاباتى (اراجون وشتين) بالاغارة على القرية ولم تكن هناك مناسبة واضحة أو ادنى سبب للقيام بمثل هذا العمل، وقامت دبابتان بالزحف الى مداخل دير ياسين فمرت على جسد اثنين من الفلاحين النائمين امام باب دارهما ومن خلف الدبابتين كان يزحف نحو خمسمائة جندي مزودين بالمدافع الرشاشة وهجمت هذه القوة على الأهالى المتجمعين فى سوق القرية وأطلقت عليهم النيران فقتلت اكثر من مائتان وخمسون من العرب من بينهم مائة امرأة وطفل وفر عدد من الأهالى من نيران الدبابات والمدافع فتعقبهم الجنود الاسرائليون الى الطرق والمنازل التى حاولوا الاحتماء بها والاختفاء فيها، ثم بعد ذلك قام الجناه اليهود بجمع اشلاء ضحايا دير ياسين ورموها فى بئر القرية.

ولقد هزت الجريمة المروعة العالم بأسره فأهاب بجمعية الصليب الأحمر الدولية ان تتحرى الأمر فطلب مندوب الجمعية المسيو (م. جاك ريجيير) من الوكالة اليهودية ان تسمح له بزيارة مكان المذبحة فوضعت فى طريقه العراقيل وعند زيارة المندوب مكان

المذبحة عثر على البئر الذى القوا فيه الاشلاء ووجد فيه مائة وخمسين جثة مشوهة لنساء وأطفال واصابه الذهول ولم يستطيع المندوب التعبير عن شعوره بالهلع والاشمئزاز الا بقوله (لقد كان الوضع مروعا) وعلاوة على الجثث التى وجدها فى البئر وغيرها يملأ الطرقات وخرائب البيوت المدمرة ووجد المسيو (م. جاك ريجيير) مندوب الصليب الأحمر طفلة تبلغ من العمر نحو ست سنوات مصابة بجراح بالغة ولكن كان لا يزال بها رمق من حياة تحت كومة من الجثث التى فارقت الحياة فانتشلها من تحت الركام البشرى وأخذها بنفسه الى المستشفى، وكان رجال (الهاجاناه) اليهود يعلنون بمكبرات الصوت فى مدينة القدس بعد مذبحة دير ياسين مردين (يا أيها العرب اختاروا بين هذا الطريق (وهو طريق الهرب والهجرة) او مصير دير ياسين ، فأخذ العرب يولون الادبار مردين دير ياسين وأخلت قرى ومدن فلسطينية بأكملها.

نعم ان القصص البشعة التى دارت حول وحشية العصابات الصهيونية ضد العرب فى دير ياسين قد سرت سريانا سريعا من عربى الى عربى وتسببت فى فرار اكثر من نصف مليون عربى بطريقة جنونية مذعورة ويقول الكاتب اليهودى الصهيونى البريطانى الجنسية (جون كيمش) عن مذبحة دير ياسين (لقد كانت مذبحة دير ياسين نقطة سوداء فى سجل التاريخ اليهودى خلال سنوات القتال جميعها ومما يبرز ذلك انها أدت الى هرب من تبقى من العرب فى منطقة الدولة اليهودية بسبب ما أنتابهم من

الفرع ومن ثم قلت الخسائر فى الجانب اليهودى)

ويقول الكاتبان الفرنسيان (جاك دومال ومارى لورا عن مذبحة دير ياسين فى كتابهما التحدى الصهيونى) (أن مذبحة دير ياسين وهى إحدى أبشع مذابح الفلاحين فى العصور الحديثة وقد ارتكبتها عن سابق عزم وتصميم أناس مفتصبون كنا قد عرفنا نماذج منهم فى فرنسا فى اعقاب الحرب، مذبحة دير ياسين هذه لم تكن حادثة منفردة بل كانت الحلقة الأولى فى سلسلة اعمال ارهابية مرسومة لقد كان لمجزرة دير ياسين انعكاسات ضخمة بعيدة المدى اذ عم بين العرب فزع بذل اليهود كل مكرهم فى اذكائه فتدافع العرب يهجرون منازلهم تاركين ورائهم كل شىء ، لا يحدوهم الا أمل واحد هو النجاة بأنفسهم مما حل بسكان دير ياسين) وحلت مكان القرى والمدن التى هجرها سكانها العرب مستوطنات اسرائلية.

ولقد كتب مناحم بيغن الذى تزعم وخطط هجوم دير ياسين (انه لولا النصر فى دير ياسين لما كانت هناك دولة اسرائيل) وبعد ايام قليلة من مجزرة دير ياسين قاموا بتجريد عدد من القرويين العرب فى المناطق المجاورة من ثيابهم وجلدوهم بالسياط ثم أخذوا يمرون بهم وهم فى جروحهم الدامية فى الوادى اوقفوهم فيها مثيرين لسخرية الصهيونيين المتعصبين وناشرين الفرع والرهبة لدى العرب.

وتقول الكاتبة الفرنسية مارتين مونو في كتابها « اسرائيل كما رأيتها »^(١) (ان اللاجئين العرب يعيشون في معسكرات تعيسة ويتلقون معونة لا تكاد تسد الرمق وقد زادت حالتهم سوءا منذ حرب يونيو سنة ١٩٦٧ فقد تركوا اراضيهم امام اسرائيل فاذا بها تطاردهم مرة أخرى ويتعرض اللاجئون لكل ضروب التعسف والاذلال ولا ينعمون بالأمان او الاستقرار في معسكراتهم البائسة المكونة من اكواخ من الصفيح، وفي ١٠ يناير سنة ١٩٧٠ اتى الجيش الاسرائيلي على معسكرات اللاجئين مقامة على مسافة عشرة كيلو مترات من مدينة غزة كما دمر ايضا مخيما مجاورا تعيش فيه جماعة من البدو بحجة ان سكانها قاموا بالقاء ثمانى قنابل يدوية في هذه المنطقة وقبل ان تهدم القوات الاسرائيلية هذا المعسكر حاصرت بالدبابات والسيارات نصف المجنزرة كما فرضت حظر التجول وتم استجواب الفين وخمسمائة رجل تتراوح اعمارهم بين السادسة عشر والخمسين لمدة ساعات ظلوا وقوا وايديهم مرفوعة فوق رؤسهم تحت تهديد المدافع الرشاشة وقد القى القبض على اربعين من المشتبه في امرهم وتم ترحيلهم الى جهة غير معروفة).

وتستطرد الكاتبة الفرنسية مارتين مونو في كتابها قائلة (انها قد دار بينها وبين جندي اسرائيلي حديث طويل هذا الجندي من اصل بلغارى وقد اشترك في عمليات تدمير من النوع السابق

(١) كتاب اسرائيل كما رأيتها (مارتين مونو) ترجمة حليم طومسون.

وتقول الكاتبة الفرنسية انها تعتقد ان هذا الجندي اقدم على ذلك لكي يبريء ذمته ويتخلص من عبء هذه الذكريات المؤلمة وكانت الوحدة التي التحق بها هذا الجندي قد احتلت منطقة غزة - قال . لها هذا الجندي ان اعمال التفتيش فظيعة كنا نقتحم المنازل في وسط الليل، وكان الجنون يصيب الناس وهم نصف عرايا وكانت النسوة تبكي والأطفال يرتعدون من الخوف ويجبر كل رجل او طفل يزيد عمره عن الرابعة عشرة على الاستلقاء وبطنه نحو الأرض .. والأيدي معقودة خلف مؤخرة الرأس ويدوسهم الجنود بالأحذية ويضربونهم بكعوب البنادق اما الطرق على الأبواب فلا يتم الا بقرعها بكعوب البنادق واذا لم يفتح الباب خلال ثلاثين ثانية يصدر الأمر بالاقترحام وعلى اية حال فان اعمال التفتيش مسألة روتينية تتم كل ليلة والتعليمات صارمة بالنسبة لدوريات الليل. يجب اطلاق النار بلا اى انذار سابق بمجرد ملاحظة اى شئ يثير الريبة وتقضى الأمور بأن يكون اطلاق النار (فى المليون) ويحكى هذا الجندي ايضا ويقول لقد توليت الحراسة ايضا فى المحاكم العسكرية، كانوا يحاكمون اولادا خرقوا تعليمات حظر التجول كان من بينهم يتراوح سنة بين الرابعة عشرة والثانية عشرة واذكر منهم واحدا يقالوا عليه بالضرب المبرح حتى انه كان لا يقوى على السير وهناك آخر رشقوا خصيته بالدبابيس وعندما حكى ما حدث له للقضاء استرسلوا فى الضحك .. « ويقول الجندي للكاتبة » مختتما ان كل ما يرويها لها صحيح وانه رآه بعينه وشارك فيه

بنفسه وانه سيظل خجلا مما فعل طوال حياته.

ومن اساليب التفنن فى الارهاب فظائع تنفطر لها القلوب
وتتشعر منها الابدان ومن تلك الفظائع « عندما اوقف الغزاة خمسة
وعشرون امرأة حاملا فى صف واحد واطلقوا عليهن الرصاص ثم
بقروا بطونهن بالخناجر والسونكى واخرجوا الاجنة منها وقطع
الأطفال اربا اربا على مرأى من ابائهم وخصى الصبية منهم قبل
ذبحهم كما بترن الاصابع والأيدى لا نتزاع الحلى والخواتم من
اصحابها ».

وتأتى مذبحة مخيمى صبرا وشاتيلا على غرار مذبحة دير
ياسين اذ قام اليهود بذبح سكان المخيمين والتمثيل بهم حتى يغادر
السكان الى خارج المنطقة وتقام مستوطنات اسرائيلية ثم مجزرة
تل ابيب التى ارتكبها جندى اسرائيلى ضد جموع العمال العرب
لشاهد على ذلك (١)

وما تزال اسرائيل تمارس عمليات الضغط والارهاب ضد
العرب فى المنطقة المحتلة واغتصابها للأراضى واستيلاءها على
مصادر المياه اذ أن ثلث المياه التى تستخدمها اسرائيل يأتى من
الضفة الغربية المحتلة وفى تقدير الجارديان البريطانىة اشارة الى أن
اسرائيل استولت على القسم الأكبر من مصادر الموارد المائية
للضفة بحيث لم يتبق لاستعمال الاهالى سوى (١٠٥) ملايين متر

(١) كتاب فلسطين الصهيونى / محمد فيصل عبد المنعم.

مكعب اى ما يعادل اقل من نسبة سدس اجمالى كمية المياه فيها.

ومن عمليات الضغط والارهاب ترحيل الفلسطينيين عبر نهر الأردن الى الضفة الشرقية للأردن او نسف المنازل بحجة ان احد افرادها يشتبه فى صلته بالنظام الفدائى او بالتعذيب وهناك طرق شتى للتعذيب مثلها تدمير الروح النضالية والنفسية للمعتقل او تكسير عظام الشباب الفلسطينيين او خلع الأظافر وتعريض المعتقل لنهش الكلاب المدربة فى جسده وغيرها من طرق التعذيب البشعة ومن طرق الضغط والارهاب ايضا فرض حظر التجول وهو سلاح تتذرع به السلطات فى كل موقف عسير ويمكن تطبيقه كاجراء وقائى وغيره من الطرق القمعية ضد الشعب الفلسطينى واستخدام اسرائيل لكل الأسلحة المحرمة دوليا ضد الفلسطينيين والمسلمين فى جنوب لبنان وحريق المسجد الأقصى سنة ١٩٦٩ والانتهاكات المستمرة ضد اطفال الحجارة ومجزرة المسجد الأقصى التى قامت بها اسرائيل اخيرا ضد جموع المصلين، وتطاول يد اسرائيل على بعض البلاد العربية ومحاولاتها لبث الفتن بين الدول وبعضها فتتنشب الحروب بينها وتخرج هذه الدول منهكة من الحروب فتصبح لقمة سائغة فى فم اسرائيل لتحقيق مآربها ودولتها المنشودة من النيل الى الفرات والبقية تأتى ونواة الاحتلال الصهيونى تتعاظم وقد ضربت لها جذورا فى عمق البلاد العربية واقامت على ارضها المقدسة اوتادا من القوة وقد بحت اصوات الاستغاثة والعالم على رأى ومسمع من كل هذا وهو يقف مكتوف

الأيدي مشلول اللسان وكأنه لا حياة لمن تنادى .

ويأتى الخطر الشيوعى الاستعمارى (الالحادى) ضمن الأخطار التى تحارب الإسلام والمسلمين فالالحاد هو آخر المذاهب الحديثه وأشدّها حرباً لفكرة التدين فى الإنسان ولفطرة العقيدة التى فطر الله البشر عليها وقد شن دعائها فى الغرب الحرب على الأديان وأقاموا حكومات تؤيد مذهبهم الالحادى وتحمل الناس عليه بقوة القانون وتطارد دعاة الأديان والمؤمنين بها أينما كانوا وهو يكيلون للإسلام والمسلمين بكيلىن ويقعدون لهم كل مرصد متربصين لهم الدوائر لقد اضطهد حماة المادية والالحاد المسلمين فى تركستان وبخارى وسمرقند وطشقند وفرغان وخوارزم . ونفيت الكثير منهم خارج البلاد ، أرغمت الحكومة الشيوعية الالحادية فى روسيا سنة ١٩٢٢ المسلمين على اتخاذ الحروف اللاتينية بدل العربية وبذلك قطعت الصلات بالمجتمعات الإسلامية هناك بالعالم الإسلامى وفى عام ١٩٢٨ امرتهم باتخاذ الحروف الروسية مع انها أباحت للأرمن والپورچين وهم أقل من المسلمين فى بلادها الاحتفاظ بحروفها الهجائية الخاصة ولم ترغمهم على اتخاذ الحروف اللاتينية أو الروسية، ولهذا أصبح المورد الثقافى لمسلمين هو اللغة الروسية وأدبها وثقافتها عوضاً عن اللغة العربية والثقافة الإسلامية .

أما أسلوب الشيوعيين فى البلاد المسلمة فهو الاختفاء تحت الشعارات الوطنية ثم الوصول الى هدفهم عن طريق اشعال نار

الثورة فى هذه البلد فتطعنها نار الحروب فتقع فريسة سهلة فى ايدى الاستعمار الشيوعى ولعل ما حدث لأفغانستان على ايدى الاستعمار الشيوعى لخير دليل على ذلك وارتكاب الروس مذابح مروعة ضد الشيوخ والأطفال واستباحتهم للنساء والبنات وهدمهم للمساجد والمنازل واحرقهم للزرع واجبار خمسة ملايين افغانستانى على الهجرة كلاجئين وما حدث فى ازربيجان الإسلامية عندما ذهب الشيوعيون، بدباباتهم وطائراتهم وسحقوا المسلمين سحقاً لأنهم طالبو بالحرية والديمقراطية ألم يهمل هؤلاء للألمان الشرقيين والمجر وتشيكو سلوفاكيا وبلغاريا ورومانيا بخروجهم من حلف وارسوا ووقفوا بكل ضراوة وصلب ضد مطالب مسلمين بلادهم وأيدتهم أمريكا التى تطالب بحقوق الإنسان غير المسلم فقط، وإذا لم ينجح الشيوعيون فى خططهم التى يدبرونها للإسلام والمسلمين تراجعوا لمراجعتها وأعداد العده لمحاولة جديدة وبأسلوب جديد وليعلم الجميع أنه من الخطأ الاعتقاد بأنهم إذا فشلوا فى منطقهم يئسوا من النجاح فيها وصرفوا النظر عنها..... لا أنهم يحاولون المرة بعد الأخرى بأساليب مختلفة وطرق شتى مختلفين وراء وجوه جديدة على المجتمع ويرتكبون كل شئ يوصلهم الى هدفهم حتى ولو وصل الأمر الى الكفر بمبادئهم ومهاجمتها علناً فى بعض المواقف أن كان ذلك سيوصلهم الى هدفهم فالغاية تبرر الوسيلة ويظهر شعور الشيوعيين حيال المسلمين فى تأييدهم المطلق .. للصهيونية وأعترافهم بإسرائيل بعد

وجودها مباشرة وتهجير أكثر من نصف مليون يهودى من الاتحاد السوفيتى الى اسرائيل وفتح باب الهجرة الى اسرائيل لتقويتها بشريا وماديا وعسكريا .

إن الحرية الدينية فى ظلال الشيوعية لا وجود لها وهذا هو ما ياباه الإسلام وتنكره مبادئه السمحة.

وهناك بعض البلاد غير المسلمة يضطهد فيها المسلمين ففى يوغسلافيا حظر كل أشكال التعليم الإسلامى لأبناء المسلمين دون سن الخامسة عشرة وحرمت هذه القوانين أبناء أكثر من نصف مليون مسلم من حقهم فى تعليم شعائر دينهم ومن التربيته الإسلامية فى سن مبكره. وما حدث للمسلمين فى الغلبين وشن الهجمات على المدنيين المسلمين العزل وما حدث فى بلغاريا اذ أقامت السلطات بتغيير أسماء المسلمين الذين ينتمون الى أصل تركى حتى يتثنى لهم الاستيلاء على أراضيهم وممتلكاتهم وتهجيرهم خارج البلاد وبذلك يتم محق الإسلام واستئصاله عن بكرة أبيه فى بلغاريا. وما حدث للمسلمين فى الهند من مذابح وأخرها هدم مسجد بابرى على ايدي الهندوس وكانت الحكومة الهندية تعلم مسبقا بهذا العمل الاجرامى.

ويأتى التبشير بالنصرانية ضمن الإخطار الثلاثه وكلها تجتمع حين يكون عدوهم الإسلام والمسلمين ويعتبر التبشير بالنصرانية هو أنشط وأكبر وسيلة لابعاد المسلمين عن دينهم ويعتبر التبشير بالنصرانية الوجه الثانى للحروب الصليبية اذ اتجه تفكير الصليبيين فى تغيير طريق اللقاء المسلح مع المسلمين.

وهناك وسائل تخدم نشر النصرانية بين المسلمين فمنها
الوسائل الثقافية والأذاعات المسيحية على البلاد الإسلامية وغيرها
من الوسائل المتعددة ... وتطورت هذه الوسائل وعقد مؤتمر في
كلورادوا سنة ١٩٧٨ ميلادية.

قالوا: انه لا بد أن نغير من طريقة ترجمة الاناجيل فقديمًا
كانوا يتحاشون الجملة القرآنية والعبارة الحديثية تمييزًا لاسلوبهم
وفى هذا المؤتمر قرر حكماءهم اخال العبارات الإسلامية في
الترجمة حتى لا يشعر المسلم أن هذا الكلام غريب عنه وفى هذا
المؤتمر قدم أربعون بحثًا عن الإسلام والمسلمين وقرروا فيه العمل
على تنصير المسلمين فى العالم ورصد لذلك ألف مليون دولار وقد
جمعت كما أنشأوا معهدًا لأعداد مبشرين مختصين بين المسلمين
وأطلقوا عليه معهد (صموئيل زويمر) وقرروا إنشاء (دار
الدراسات والنشر يكون مقرها ولاية كاليفورنيا بأمريكا ووضعت
فى هذا المؤتمر استراتيجية شاملة ذات أهداف محددة فى كل بقعة
من بقاع العالم الإسلامى تهدف إلى تحريف عقيدة المسلمين
وتغيير منهج حياتهم وقد عقد المؤتمر رسميًا تحت أسم (مؤتمر
أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين) ولم يسمح لاحد من غير
المشاركين فيه بحضور أى جلسه من جلساته وحضره مائة
وخمسون مشتركًا يمثلون أنشط العناصر التبشيرية، فى
الجامعات والكنائس والمؤسسات الأخرى وهناك عوامل مساعده
للتبشير وهى « انتشار الفقر والجهل والمرض فى البلاد الإسلامية.

وضعف بعض حكام المسلمين الذين يسكتون عنهم أو ييسرون لهم السبل رغبا ورهبا أو نفاقا لهم وصحيح أنه قلما يدخل فى النصرانية سوى اللقطاء ولكن هناك ثلاثين ألف طفل بالصومال احتاجوا للرعاية ولم يتقدم لهم أحد من أثرياء المسلمين حتى جاء نصرانى ثرى ورعاهم وبالطبع سيكونون تحت تأثير التبشير، وهناك من يموت جوعا كما فى بنجلاديش فى بلاد المسلمين وهم يستغلون هذه المواقف خاصة الاجئين فى بورما والفيليبين وأفغانستان وأريتريا ولبنان وفلسطين وأوغندا وأن كانت هذه هى بعض مظاهر الفقر والجهل والمرض وهى أمور ساعدت على قيام المبشرين بمهمتهم فإن بعد المسلمين عن الإسلام قد ساعد كثيرا فى نجاحهم ويقول الدكتور يوسف القرضاوى « ان المسافة بيننا وبين الإسلام الحقيقى أصبحت حجة علينا فالإسلام يدعوا الى العلم ونحن نعانى من القوضى ويدعوا الى التقدم ونعانى من التخلف ويدعوا للنظافة وبلاد المسلمين غير نظيفة ويدعوا للوحده ونحن متفرقون والى الاخاء ويقتل بعضنا بعضا » (١).

ولقد ساعدت كل هذه الظروف على نجاح التبشير فى مهمته فأصبح التنصير ثمنا للدواء فى كثير من المناطق الفقيرة داخل البلاد الإسلاميه ورغم كل هذه المواجهات ضد المسلمين عسكرية كانت أو فكرية الا أن المسلمين يملكون من المناعه والصلابه التى شكها منها المبشرون متمثلة فى اقتناع المسلم بأن دينه هو الاصلح

(١) مجله الامه العدد ٤١ ص ٢٨-٣٢ فبراير ١٩٨٤.

وأن رسوله هو الصادق ... كتب أحد المبشرين فى بداية هذا القرن الميلادى قائلاً (سيظل الإسلام صخرة عاتية تتحطم عليها كل محاولات التبشير مادام المسلمون هذه الدعائم الأربع القرآن والأزهر واجتماع الجمعة الأسبوعى ومؤتمر الحج السنوى العام وأضاف هذا المبشر مختتما أنه لا تستطيع المسيحية أن تسد الفراغ الموجود بالحضارة الغربية اليوم وهى فى بداية السقوط ولا تستطيع ذلك أيضا اليهودية ولا الشيوعية وليس هناك منقذ للبشرية سوى الإسلام وعندنا كل المبشرات لأن يحمل المسلمون رسالتهم المرجوة » (١)

آراء بعض القادة والمستشرقين فى الإسلام :-

لقد علل نابليون انتشار الإسلام وذهب إلى أن وراء هذا التعليل سرا لم يعلمه فى قوله « أننا إذا طرحنا جانبا للظروف العريضة التى تأتى بالعجائب فلا بد أن يكون من وراء انتشار الإسلام سرا لا نعلمه وأسباب مجهولة مكتبة من الانتصار السريع على المسيحية » (٢).

وغفل عن أن ذلك كان بسماحة الإسلام وتسامح المسلمين إذ أنه كان من العوامل القوية الفعالة فى انتصارهم السريع وفتحهم الخاطف إذ لم يجدوا مقاومة من الشعوب وقال الحبر ميشون « مما

(١) مجله الإمامه العدد ٤١ ص ٣٢.

(٢) كتاب سماحة الإسلام د/ الحوفى.

يؤسف له أن المسلمين هم الذين كانوا يبدؤن المسيحيين
بالمسالمة وحسن المعاملة مع أن المسالمة هي منبع الخير بين الأمم
بعضها وبعض» (١)

وقال جوستاف لويون « أن القوة لم تكن عاملا في نشر
القرآن وأن العرب تركوا المغلوبين أحرارا في أديانهم فإذا كان
النصارى قد أسلموا واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما كان يتصف
به العرب الغالبون من ضروب العدل الذي لم يكن للناس بمثله عهد
ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم تعرفها الأديان الأخرى
وقد عاملوا أهل سورية ومصر وإسبانيا وإيطاليا وكل قطر
استولوا عليه بلطف عظيم تاركين لهم قوانينهم ونظمهم
ومعتقداتهم غير فاضحين عليهم سوى جزية زهيدة في مقابل
حمايتهم لهم وحفظ الأمن بينهم ».

ويقول الكونت هنرى دى كاسترى :

« أن المسلمين امتازوا بالمسالمة وحرية الأفكار في المعاملات
ومحاسبة المخالفين وهذا يحملنا على تصديق ما قاله « رينسون »
أن أصحاب محمد هم وحدهم الذين جمعوا بين المحاسبة ومحبة
انتشار دينهم وهذه المحبة هي التي دفعت العرب في طريق الفتح
فنشر القرآن جناحيه خلف جيوشه المظفرة ولم يتركوا أثرا

(١) كتاب الإسلام الكونت هنرى كاسترى ص ٤٨.

للعسف فى طريقهم الا ما كان لابد منه فى كل حرب وقتال « (١)

وقال الكونت هنرى دى كاسترى أيضا :-

« إن إتهام إنتشار الإسلام بالقوة خطأ ولكن الصواب أن يقال ان مسالة المسلمين ولين جانبهم كانا من أسباب سقوط المملكة العربية ولو أن المسلمين نشروا الإسلام بالقوة لكان أجدر وأصبحت البلاد كلها تحت وطأة المسلمين ومدينة بالإسلام « (٢).

ويقول توماس أرنولد « تصدعت أركان الإمبراطورية الإسلامية العظمى وضعفت قوة الإسلام السياسيه ولكن ظلت غزواته الروحيه مستمرة دون انقطاع « وقال السير توماس أرنولد أيضا « لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة واستمر هذا التسامح فى القرون المتعاقبة ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحيه التى اعتنقت الإسلام انما اعتنقته عن اختيار واردة حرة وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون فى وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد على هذا التسامح « (٣)

(١) كتاب الإسلام خواطر .

(٢) كتاب الإسلام الكونت هنرى دى كاسترى ص ١٠-٤٢ .

(٣) كتاب الدعوة الى الإسلام، توماس أرنولد ص ٥١ .

الباب الرابع

مأساة الإسلام والمسلمين
فك أوقاتنا المعاصرة

مع كل سماحة الاسلام والمسلمين تلك التى يشهد عليها التاريخ شهادة ناصعة لا تخفى على أحد لقد عانى الاسلام والمسلمون الأحقاد والفتن والتشويه والمعاناة . . لا لشىء اللهم تفوق تعاليمه وحقيقة رسالته وقد رأينا ذلك من المشركين واليهود والنصارى فهذا بدء الدعوة مروراً بالحروب الصليبية فى القرون الوسطى . . وفى ظل غياب الدور الاسلام والعربى عن الساحة الدولية بعد حالة التمزق التى أصابت العالم العربى والإسلامى فى أعقاب حرب الخليج وانحيار الإتحاد السوفيتى وإنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالتسلط على العالم والهيمنة عليه عسكرياً وإقتصادياً وسياسياً وثقافياً وأخلاقياً . . يعانى مسلموا اليوم محنة ومأساة حقيقية فى كل ربوع المعمورة حيث يزبح أعداء الإسلام المعروفين أخواننا المسلمين فى الخارج . فالإسلام والمسلمون يذبحان الآن فى كل مكان وعلى الدوام ليل نهار حيث تتجلى أبشع هذه الصور العدوانية على سماحة ونقاء وحقيقة الاسلام والمسلمين فى يوجسلافيا حيث تدك مدافع الصرب الاوغاد وأعوانهم من الكروات الصليبيين مدن وقرى جمهورية البوسنة والهرسك المسلمة ليل نهار . . فتشرد حتى الآن أكثر من مليون مسلم صاروا بلا مأوى أو طعام وقتل ذبحاً ما يزيد عن ١٣٠ مائة وثلاثين ألف مسلم أعزل .

ان مأساة المسلمين اليوم تتمثل فى ذبح الإسلام كهوية والمسلمين فى عمليات دولية منظمة للتطهير العرقى تشرف عليها وتخطط لها علناً بعد أن كان ذلك يتم فى الخفاء الصهيونية العالمية

ومساندتها من قادة الامبريالية الدولية أعداء الاسلام الألداء
انه كما ذكرت وكالات الأنباء وكما أوردت إحصائيات المنظمات
الدولية يوجد ما يجاوز العشرين مليون مسلم يتعرضون للطرده
والذبح والقتل والتشريد وإنتهاك الأعراض والممتلكات فى أكثر من
٣٧ دولة . . . والمحنة التى يعانىها أخواننا مسلمى البوسنة
والهرسك والتدخل الإمبريالى الأمريكى الصهيونى فى الصومال
بعد طول إنتظار وبعد أن مات ألف من الشعب الصومالى العربى
الافريقى المسلم جوعاً بلا منقذ أو معين ، إنما يظهر بجلاء ووضوح
سفالة المؤامرة العلنية المكشوفة والمعلنة ضد الاسلام والمسلمين
والتي لا تخفى على أى أنسان الآن فى أى مكان . . . فالأمور المأساوية
تعرض بين الحين والآخر عبر شبكات وكالات الأنباء العالمية بلا
حياء أو خجل وبسخرية وتحد لقوى العالم الاسلامى المتسامحة .
فما يجرى الآن نهاراً جهاراً تحت سمع وبصر العالم ليس سوى
حملة شرسة تنطلق مسعورة بالحديد والنار لمحو الوجود
الإسلامى فى شبه جزيرة البلقان كلها وأوروبا كلها وبقاع آسيا
الوثنية كلها فمسلسل ذبح الاسلام والمسلمين مازال مستمراً
بحمأة غربية ونشاطية محمولة لا تتوقف . . . وعلى حد قول وزير
خارجية البوسنة هارس ريتش : البوسنة تشبه سلخانة لذبح
المسلمين والمسلمات بدلاً من الماشية .

لقد بات من الواضح والمؤسف للعالم الاسلامى ولراقبيه
ياسيين إن الهدف من وراء هذه المذابح التى تجرى للمسلمين

وعمليات الإبادة الجماعية لهم والتي ترتكب في حقهم دون سبب
اللهم تفوق الإسلام والأحقاد على صدق رسالته وسماحته هو
ضرب الاسلام حتى لا تقوم له قائمة في القارة الأروبية - بوصفه -
كما يزعمون ويروجون - الخطر الأكبر الذى يهدد الحضارة
الغربية والمارد الذى خرج من قمقمه ليلتهم كل ما بناه الغرب فى
سنوات طويلة من الحضارة وديمقراطية وتقدم ؟ كما تروج الميديا
الصهيونية المنتشرة فى كل عواصم الغرب مستقلة فى ذلك بكل
براعة صورة قلة من النظم الحاكمة والجماعات السياسية التى
ترفع راية الاسلام وتمارس بأسمه تصرفات متعصبة حمقاء كى
يحرصوا سياسة الغرب . ضد كل ما مسلم بأعتبار أن الإنسان
المسلم - كما يقولون ويدعون - ما هو إلا إرهاب متخف وهو ما
يفسر الحملات فى الصحف والأذاعات والوكالات الاعلامية الدولية
ومراكز توجيه وقياس الرأى العام بل وفى المدارس والجامعات ضد
الإسلام والمسلمين إبتداءً من واشنطن العاصمة الأمريكية ومروراً
برنجان فى بورما حيث تم تشريد ما يزيد عن مليون مسلم
ومسلمة هربوا بحياتهم من حملات الذبح الجماعى المسعور
والتنكيل والتعذيب والإغتصاب والطرده بالقوة من المساكن بعد
نهبها وإغتصاب من فيها من أعراض وممتلكات تحت تهديد السلاح
ومن الجرائم التى يندى لها الجبين والضمير الانسانى بصفه عامة
تلك الجرائم التى يتم فيها قتل لمدنيين العزل الذين لا حول لهم ولا
قوة وخاصة من الشيوخ والأطفال والنساء بعد إغتصاب النساء فى

كل المذابح والجرائم العنصرية التي تجرى في العالم بلا مبرر أو داع
ضد المسلمين العزل المسالمين . . فما يحدث في بورما الوثنية ضد
مسلميهامثال صارخ على هذا .

وحسبنا لآخر الأرقام المعلنة فإن مناطق المسلمين في
يوغسلافيا التي كان تغطيها ما يزيد عن ستة ملايين مسلم خاوية
الآن بعد أن أبادت فيها قوات الصرب مكانها المسلمين وروعت من
بقي حياً وقامت كما يقول الأخ المسلم « محرم عمر ديتيش » رئيس
الإدارة الدينية العليا للمسلمين في شبه جزيرة البلقان ندمير كافة
المعالم والآثار الإسلامية العريقة في يوغسلافيا تمحو وتستأصل
الاسلام تماماً من على هذه البقاع . . فقد تم لصليبي الامبريالية
الحديثة من الصرب وأعوانهم الآتى :

(١) تدمير ما يزيد عن ١٢٠ مسجداً حتى الآن في جمهورية
البوسنة والهرسك لطمس الآثار والهوية الإسلامية وإزالة الوجود
الإسلامي من منطقة البلقان

(٢) قصف الإدارة العليا للمسلمين في البلقان الصواريخ
ومقرها « سراييفو » العاصمة .

(٣) تدمير مسجد « البيك » في سراييفو وهو أكبر
مساجد البلقان وأحد أقدم المساجد في أوروبا كلها .

(٤) تدمير جميع المساجد في منطقة « توتشا » منذ
أسبوعين ورفع علم الصرب فوق مآذن المساجد فور احتلالها

(٥) قصف مسجدى « علاء باشا » و « أمين بك » بالصواريخ

ونهب كل الآثار والكتب الإسلامية والمصاحف التي ترجع إلى العصر العثماني وهي لا تقدر بثمن .

(٦) تدمير مسجد « كارجور » الشهير الذي أقيم في القرن الخامس عشر ويدخل ضمن المعالم التاريخية التي تشرف عليها هيئة اليونسكو

(٧) هدم عشرات المزارات الآثار الإسلامية العريقة في منطقة « موستار »

(٨) تفجير مسجد أثري في مدينة « شاييلينا » عن طريق شحنات متفجرة بالتحكم من بعد أثناء الصلاة ومصرع كل المسلمين داخله وهم بين يدي الله

(٩) منع الأذان وإيقاف الصلاة فيما تبقى من بيوت الله وذلك بما فيه صلاة الجمعة على وجه التحديد .

(١٠) تشريد نحو مليون مسلمة حتى الآن من أخوة الاسلام في جمهورية البوسنة والهرسك بيوغسلافيا سابقاً .

و بالرغم من إن الاسلام السائد في البوسنة والهرسك إسلام حضاري مسالم معتدل لا تشويه نزاعات التعصب والأفق الساخن الصنيق إلا أن محاولات طمس الهوية الإسلامية إنما تدار بواسطة هذه المذابح وأعمال الإبادة التي تراها اليوم لا لشيء إنما حقداً على الإسلام والمسلمين وعنصريه ضد معتنقيه

أين هي الديمقراطيات الغربية التي تم سنّها بهذا الاسم . . وهل ما يتم الآن تحت سمعها وبصرها شيء ديمقراطي أن لم نقل

إنساني أو عادل . ما هو شكل النظام العالمي الجديد ؟! يقول البعض منا نحن لا ندري حتى الآن حقيقة توجيهات النظام العالمي الجديد فلم تتحدد أطره وملامحه حتى الآن ؟! ولهم نقول كيف لم تتحدد أطره وملامحه بعد الان كل هذه التنكيلات الصليبية في أوروبا والأمريكتين وبعد كل هذه المذابح المفاجئة للمسلمين في كل مكان . . كيف لم تتحدد أطره وأطره واضحة التعامل مع الامبريالية العالمية والصهيونية العالمية والوثنية الآسيوية في الهند وبورما وكشمير . . وفي التواطؤ والتآمر معها ضد كل ما هو مسلم وإسلامي .

ان القاتل السفاح المدعو « سلوبودان ميلو سفيتش » الرئيس الصربي لم يجد من يردعه في أعمال القتل والذبح والتنكيل التي يقوم بها ليل نهار . دون توقف في حق أخواننا مسلمي البوسنة والهرسك (لابد من محاكمه هذا القاتل المستفد دولياً بل لابد من القصاص منه على أيدي المسلمين الأحرار في كل مكان)

لقد أدانت دول العالم الإعتداءات الوحشية الصربية على البوسنة ولكن المجموعة الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية لم تتحرك حتى الآن بالقدر الكافي لوقفها أو ردع الصرب رداً مناسباً فقد اكتفت بمقاطعة الطيران اليوجسلافي ومنعه من الهبوط في المطارات الأمريكية ، بينما راحت تبحث فكرة تجميد أرصدة جمهورية الصرب في البنوك الأمريكية ولم تتحرك الولايات كما تحركت في إحتلال الكويت وضرب العراق المسلم وتجريده من كل

سلاحه حتى بعد إنتهاء أزمة الخليج . . فالواضح إن الولايات المتحدة لا تتحرك إلا لمصالحها فى مواصلة إمتصاص ونهب الشعوب الغنية ذات الثروات الحيوية .

علينا نحن المسلمون أن نكثف جهودنا كدول عربية إسلامية من أجل إنقاذ أخواننا فى الأقليات الإسلامية المفترسة من قبل الامبرياليات العالمية الصليبية والصهيونية والوثنية فى الهند واسيا . ولا بد أن تضغط الحكومات والشعوب المسلمة على الأمم المتحدة لمحاكمة قتلة المسلمين وفقاً لبنود إتفاقية جنيف الثالثة لعام ١٩٤٩ والبروتوكولان الإضافيان لها عام ١٩٧٧ بوصف القائمين على هذه المذابح المدنية والاعتداءات الدينية على مقدسات المسلمين كما أصطلح عليه العالم فى الأمم المتحدة مجرمى حرب وأفعالهم جرائم حرب صارخة على ضوء المواد ٣٥ ، ٨٦ ، ٩٣ ، وأحكام إتفاقية لاهائ المتعلقة بحماية الاعيان الثقافية فى حالة النزاع المسلح المبرمة بتاريخ ١٤ مايو ١٩٥٤ وأحكام الميثاق الدولية الأخرى الخاصة بالموضوع

وفى مقالة الأستاذ جمال بدوى^(١) الصادره عن شهر نوفمبر بمجله المهندسين يتحدث فيها عن تلك القضية قائلاً
أين هى الصحوة الإسلامية التى يتكلمون عنها ، ويزعمون أنها تثير فزع الغرب والشرق ؟ هل الصحوة الإسلامية معناها إطلاق اللحى وتقصير الثوب ولبس النقاب والكلام عن صلب

(١) مقاله الاستاذ جمال بدوى مجله المهندسين

المسيح وعذاب القبر والبرزخ ، وتحريم مصافحة الرجال ؟؟ أم أن الصحوة إيقاظ الشعوب من سباتها لتفرض إرادتها على أعدائها .. وإحياء معانى العدل والحرية والشرف والنخوة فى نفوس المسلمين حتى يعيشوا أحرارا شجعانا كما عاش أسلافهم !؟

أين هى النخوة والشهامة والأصالة ، والمسلمون فى البوسنة والهرسك يذبحون ذبح الشياه ، ويواجهون عملية إبادة وحشية من جانب الصرب العنصريين فلا يجرؤ المسلمون - الذين يبلغ تعدادهم ألف مليون - على عمل شئ إيجابى اللهم إلا الدعاء والخطب ومصمصة الشفاه (!!) .

ماذا أكرم مسلمو البوسنة والهرسك حتى يلاقوا هذا الهوان على أيدي الصرب ؟ لقد أعلنوا استقلال بلادهم فى دولة وطنية تضمهم مع الكروات والصرب فى إطار الوحدة الوطنية التى جمعتهم على امتداد ٥٠٠ سنة ، وهم لم يفعلوا ذلك إلا بعد انهيار الاتحاد اليوغسلافى عقب انهيار الاتحاد السوفيتى واستقلال جمهورياته ..

وإذا كان فى الاستقلال جريمة .. فلماذا لم يرتكب الصرب نفس هذه الفظائع مع أهل سلوفينيا وكرواتيا (!!) لقد أعلن كل منهما قيام جمهوريته المستقلة ، وعندما حاولت العنصرية الصربية أن تتحرش بهما تصدت لها دول المجموعة الأوروبية فتراجع الصرب على الفور .. ودخلوا الجحور ، وأعلنوا الخضوع لأنهم وجدوا العين الحمراء من جانب الدول الأوروبية ، أما مسلمو البوسنة والهرسك

فلأنهم « الحبيطة » المائلة ، ولأنهم لا يجدون ظهرا يحميهم .. فإن
الصرب انفردوا بهم ، وطاحوا فيهم ذبحا وتقتيلا .. (!!)
زمان .. كانت مصر ، بكل طبقاتها وفئاتها وأحزابها ، تهتز
لأى حادث عارض يصيب الشعوب المظلومة ولو فى أقصى بلاد
الدنيا ، فتهد المظاهرات ، وتشكل اللجان ، وتنظم الصفوف ،
وتتحرك الحكومة وراء الشعب ، وكانت الدول العربية والإسلامية
تحدو حذو مصر فى حركتها ونخوتها .. ويتشكل من كل ذلك ثقل
شعبى ورسمى مؤثر .. كان يحدث هذا فى الماضى رغم أن العرب
والمسلمين كانوا أشد فقرا مما هم عليه الآن .. ورغم من احتلال
الأجانبى .. ومع ذلك كانت أكثر حيوية ، وأكثر فعالية مما هى عليه
الآن ..

فمن المسئول عن هذه الحالة الكئيبة التى تخيم على
شعبنا..؟

إذا اردتم الجواب فاسألوا الأنظمة الدكتاتورية التى تحكم فى
رقابتنا وأجهضت نخوتنا .. واستأبت حيويتنا .. ودفعت الشعوب
دفعاً إلى الجحور لتتكفىء على ذاتها .. وتبحث عن معاشها ..
وتتشغل بمشاكلها الصغيرة ..

لقد خارت الهمم ..

وذبلت الاهتمامات الكبيرة ..

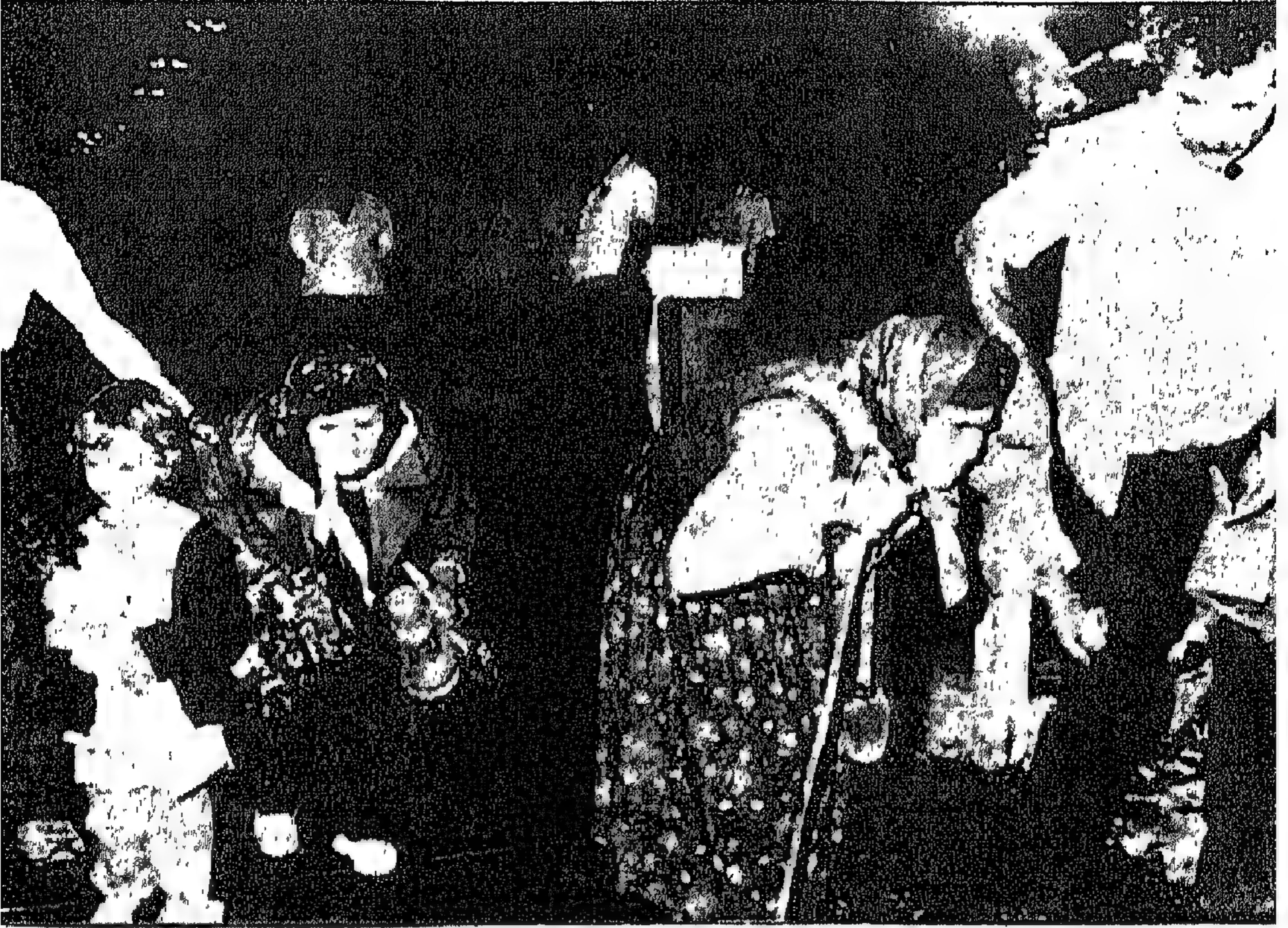
والى أن تنقذنا معجزة من السماء ، ليس لنا إلا أن نتوجه إلى
صاحب البيت الأبيض حتى يتعطف ويتكرم بإصدار أمره الكريم

بوقف المذبحة الفظيعة التى يتعرض لها مسلمو البوسنة والهرسك .. ليس دفاعاً عن الإسلام .. ولكن رحمة بالأطفال والنساء والعجائز والأرامل واليتامى والسبايا والعبيد الذين استعبدتهم الصرب رغم اختفاء الاستعباد من كل أركان الدنيا .

ويتحدث أيضاً رجل الأعمال والكاتب الفلسطينى الأصل فيصل حلمى أبو خضرا فى جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ٦ / ٥ / ١٩٩٢ ان هنالك خللاً فى العلاقة العربية الأمريكية يتجسد فى الإنحياز الأمريكى لإسرائيل على الرغم من أن الأرقام كما تؤكد أن دخل الخزانة منذ ٥٠ عاماً وحتى الآن من مال العرب ونفطهم وسوقهم أكثر مما يدره الأمريكيون انفسهم لها . ومع ذلك لا تنفك السياسة الأمريكية عن معاقبة العرب بالذات وهوما يتمثل فى مواقفها من كل من الأشقاء المسلمين فى العراق وليبيا . كما ادى إلى خيبة أمل عربية وإسلامية حول قدرة أو استعدادية واشنطن لأن تكون حيادية ؟ حيث شرعت الولايات المتحدة الأمريكية منذ العام وبعض العام فى معاقبة العرب دولاً وحكماً وشعوباً مستقلة وضعها المميز الآن كدولة وحيدة قادرة على الهيمنة والفعل ولايذاء والتحرك فى كل مكان على سطح الأرض . وإذا حاولنا أن ننظر بتجرد كلى إلى علاقة الولايات المتحدة بنا كعرب فلا شك أننا سنرى أخطاء كثيرة ارتكبتها حكامنا بالتصادق التام والأعمى للولايات المتحدة حليفة إسرائيل الأولى ، خمسين عاماً على الأقل لا تنفك تعاقب العرب صعوداً ونزولاً وبطريقة غايه

فى الامعان الظالم والكفر لصنيع والجميل ونكران معروف سماحة العرب والإسلام فالوضع فعلاً غريب ومريب ، الآن ما زالت الولايات المتحدة ستثمر المال العربى المسلم والتفط العربى المسلم والموقع الجغرافى العربى المسلم والسماء العربية الإسلامية والبحار الإسلامية وتطلعات مستضعفى المسلمين وغير ذلك كثير استثماراً لا هواة فيه حتى أصبحت أقوى وأغنى دولة على سطح الأرض .

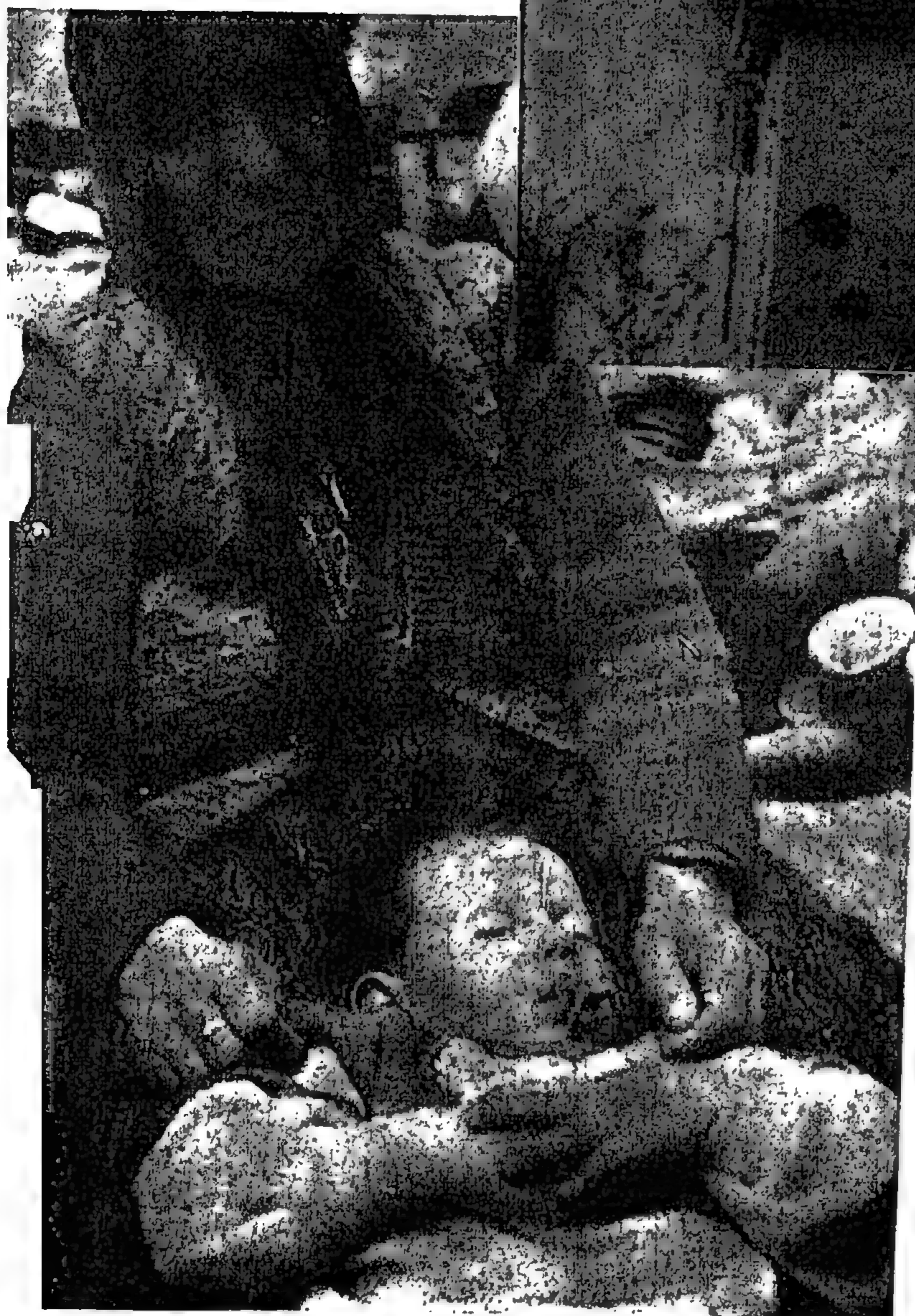
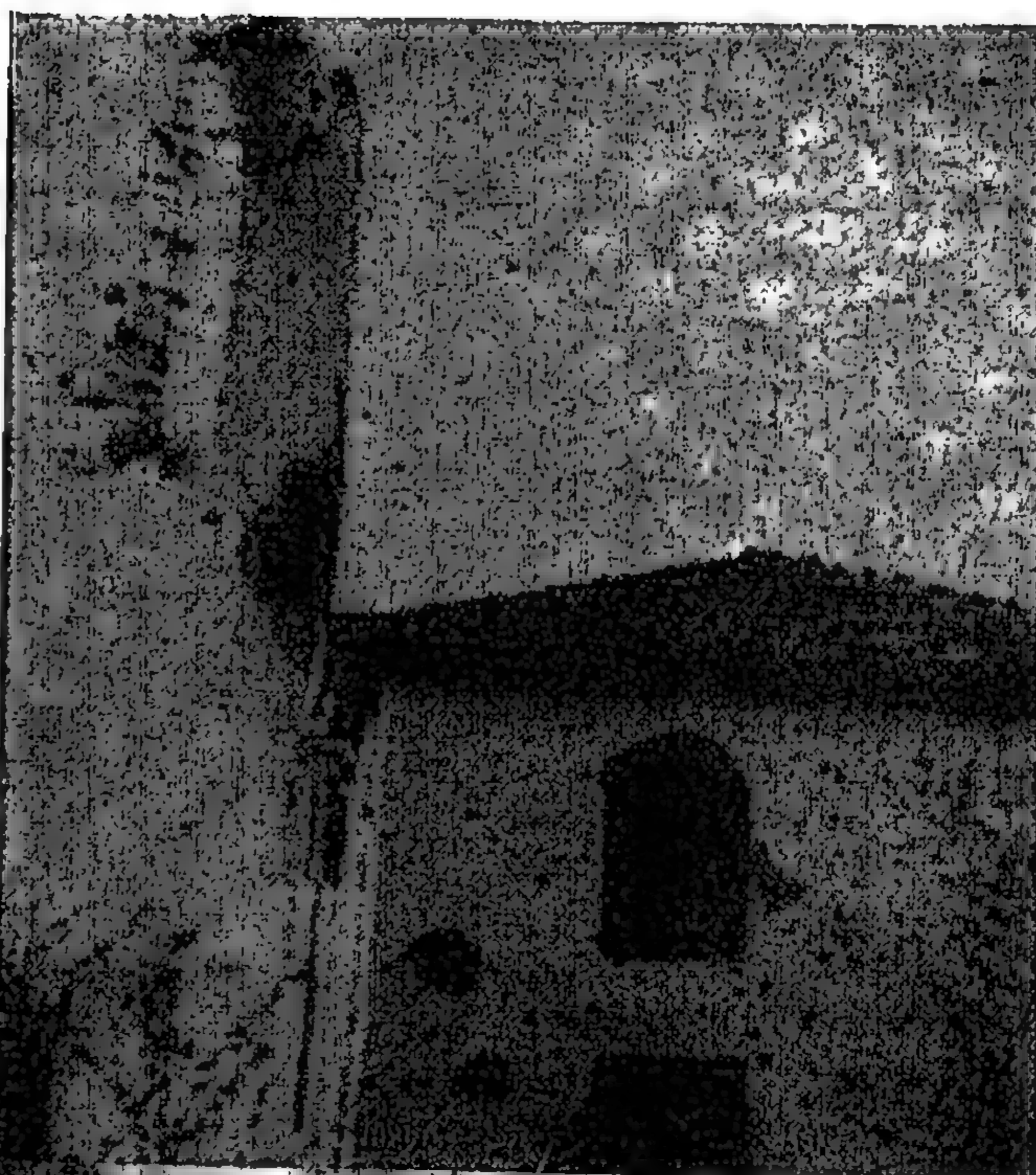
فهل نتوقف عن صداقة من يدعمون قتلنا .هل نفيق من سماحتنا ونذهب للجهاد قبل أن تأتى لنا نحن سكين الأعداء فتذبحنا فى أماكننا ؟ هل من مجيب أخوة الإسلام ؟



نداء إلى

صاحب البيت الأبيض

مساجد
المسلمين
قد دهرت



نساء ..
أطفال ..
عجزة ..
لم يسلم
أحد
من الطرد



حتى بعد الموت !!

أخيراً أسباب ونتائج

أخيراً فى هذه السطور نريد ان نستخلص معك أخى المسلم
أخى العربى أسباب هذه التفرقة والتمزق والتأخر الذى نعانى منه
الإن بعد ان كانت أمه العرب أمه لا اله الا الله محمد رسول الله خير
أمه أخرجت للناس الإمامه التى كلفت دون غيرها بالتبليغ والامر
بالمعروف والنهى عن المنكر تلك الإمامه التى كانت سائدة فى وقت
قريب على العالم أجمع بدايه من عصر الرسول ﷺ ومروراً
بالعصور الإسلامية الزاهرة هذه الأسباب معلومه لدينا جميعاً
جليه امام أعيننا مغروثه فى صدر كل مسلم تنبض فى قلوبهم
مختزنه فى عقولنا الباطنه حتى جاءت ساحابات الإستعمار الفكرى
اليهودى المتطرف بإشكاله وأثوابه المتعدده وأراءه وافكاره الناعمه
لتمحوها من عقولنا وتقتلها فى قلوبنا حيث جاءت تاره بالتقدم
والإكتشافات العلميه المبهره وتاره اخرى بالانظمه الاقتصاديه
العالميه العقيمه وسوق المال وغيرها ومره اخرى بالحريه
والديمقراطيه الجامحه وكل هذه الصور تجذب شهوات النفوس
الضعيفه لتكبلها وتقتل فيها الحق الواضح وتبعدها عن الطريق
القويم والإساس الدينى الصحيح لتصبح المحصله حالنا الآن نركب
ذيل هذا الركب الواهم ويطلق علينا من قبلهم الدول الناميه
والمتاخره وفى احيان اخرى المتخلفه سبحانه الله بعد ان كنا سادته
أعزاء أصبحنا بايدينا مطرودين غرياء جهالا ننتظر منهم الفتات فى

المال والعلم والحضارات ان هذه الأسباب هي بعدنا عن كتاب الله
وشريعته وسنة نبيه وتعاليمه مصداقاً لقول رسول الله ﷺ علامه
حديث تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابداء كتاب الله
وسننى علامه حديث صدقت يا رسول الله نعم انها الأسباب
الحقيقية التى أدت بنا الى هذا الضنك والهوان والشقاء انه البعد عن
تعاليم الإسلام السمحة والشريعة الغراء وأفعال وأقوال النبى
المرسل من رب العزة محمد صلوات ربه وسلامه عليه فإذا اردنا
النجاه من ما نحن فيه لابد من الرجوع الى الله فأرينا اليه تأبين
نادمين على ما فعلناه بأنفسنا نحن عاهدين على بناء أطلال هذه
الدولة الإسلامية الزاهرة المتقدمة أولاً فى قلوبنا حتى تقم على
بلادنا جميعاً معشر المسلمين حتى نسترد أمجاد العرب
والمسلمين تلك الأمجاد التى يتذكرها متذمعي التقدم الإن التى
أخرجت لنا الحضارة الإسلامية وعلمائها فى مختلف فروع العلم
والدين كيف بالمصابره بالعمل الجاد الدثوب.

وقبل ان ننهى حديثنا لنا وقفه معك اخى المسلم نريد بها
ايضاح المفهوم العام الذى نريده حتى لا يختلط بنا الأمر فإن ديننا
سمح طيب لا يأمرنا الا بكل ما هو سمح وطيب لا يريدنا ان نبطش
ونقتل ونخرب بل يريد منا ان نهتدى ونسامح ونبنى ان نأمر
بالمعروف وننهى عن المنكر ان نعظ بالحسنة والكلمه اللينه ان
نحاسب أنفسنا قبل ان نحاسب غيرنا ان نتكاتف ونترابط ونتراحم
لا ان نفترق ونتقاتل ان نعدل لا ان نظلم ان نتعلم حتى نعلم أنفسنا

نحن لا ان ننتظر العلم من الآخرين ان نعمل لا ان نتكاسل ان
نخلص لا ان نخون ان نوفي بالعهد مع الله ورسوله لا ان نخلف ان
نتقى الله فى افعالنا واعمالنا وأقوالنا ان ننشر ديننا ولغته العربيه
لا ان نتعلم لغات الآخرين أفيقوا معشر المسلمين الى المعانى
الحقيقية للدين الاسلامى دين الله الكامل الذى لا يشوبه اى
نقصان المستمر لا المحدود لزمان أو مكان قبل ان يأتى وقت لا ينفع
فيه ندم أو رجوع .

﴿ الله لا اله الا انت سبحانك انى كنتُ من الظالمين ﴾

﴿ يا حى يا قيوم برحمتك استغيث ﴾

قائمة المراجع

أولاً الكتب

- ١- العلاقات الإجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين د/ بدران أبو لفين.
- ٢- سماحة الإسلام د/ احمد محمد الحوفى
- ٣- تاريخ الطبرى يجزء لإول ، لجزء الثانى.
- ٤- موسوعه التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلاميه د/ أحمد شلبى
- ٥- نصب الرايه لا حاديت الهداية لجزء الرابع.
- ٦- الإسلام وظهوره وانتشاره د/ حامد عبد القادر.
- ٧- الخراج لابی يوسف.
- ٨- العداله الإجتماعية عند العرب محمود الشرقاوى.
- ٩- البحر الأبيض المتوسط بحيره اسلاميه د/ ابراهيم أحمد العدوى.
- ١٠- الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الاهل.
- ١- الدوله العباسيه د/ عصام الدين عبد الرؤف.

- ١٢- الدولة الفاطمية في مصر د/ محمد جمال الدين سرور.
- ١٣- تاريخ يحيى بين سعيد الإنطاكي.
- ١٤- مصر في عهد الإيوبيين د/ السيد الباز العدني.
- ١٥- النجوم الزاهرة / جمال الدين ابو المحاسن.
- ١٦- الدولة الإخشيدية د/ سيده اسماعيل الكاشف.
- ١٧- اوربا في مطلع العصور الحديثة د/ عبد العزيز الشناوي.
- ١٨- حضارة العرب.

ثانيا الدوريات

- ١- مجلة الوعي الإسلامي الكويتية سنة ١٩٧٣.
- ٢- مجلة المهندسين سنة ١٩٩٢.

فهرس الموضوعات

٥	المقدمه
٧	الباب الأول
٢٧	الباب الثاني
٥٣	الباب الثالث
٨١	الباب الرابع
٩٧	إسباب ونتائج
	المراجع

*** صدر حديثاً عن الدار**

الطريق إلى المستقبل

الكمبيوتر والذكاء الصناعي

أسس تعليم الحاسب الاليكترونى

★ مقدمة فى الحاسب الاليكترونى

★ نظام التشغيل DOS

هصيلحى عبد الرؤوف

يناير ١٩٩٣ م

تم تجهيز وإخراج هذا
المصنف طباعياً بمكتب

الفرقان

لا ش ألفي

ت : ٥٧٤١١٦٥

رقم الإيداع

٩٣ / ١٨٢٩

93 / 1829

هذا الكتاب

بالنظر لما وصل إليه الحال الآن بين المسلمين وغير المسلمين
والذي يعد طفرة غير سوية في تاريخ البشرية لصور التعامل
بينهم والتي نجلت في أبشع صورها في فلسطين المحتلة
والبوسنة والهرسك والهند والغلبين وغيرهم في كل بقاع الأرض.
وجدنا أنه من المناسب أن نقوم بذكر سماحة الإسلام في
التعامل مع غير المسلمين مستنيرين بمواقف وشواهد السلف
الصالح ابتداء بعصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين مروراً بالدولة
الأموية والعباسية و..... وانتهاءً بالعصر الحديث:
ناهين حديثنا بعرض بعض الآراء والتي ندعو الله أن تكون
هي نقطة البدء في هدايتنا جميعاً إلى الطريق القويم .

دار الطريق للطبع والنشر

Bibliotheca Alexandrina



0227013

